شرح

المنظومة البيقونية

تأليف

عمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي

- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الباري بن حماد الأنصاري

- حفظه الله —

بسم الله الرحمن الرحيم

المنظومة البيقونية

أبـــدأُ بالحمـــدِ مُصَـــلِّياً عَـــلَى ... مُحَمَّـــدٍ خَـــيْرِ نبـــيْ أُرســـلا

وذِي مـــن أقْسَـــامِ الحَـــدِيثِ عِـــدَّهْ ... وَكُـــلُّ واحـــد أتـــى وحـــدَّه

أوَّلُهَـــا الصَّـــحِيحُ وَهْـــوَ مَـــا اتَّصـــل ... إسْـــنَادُهُ وَلَمْ يَشُـــذَّ أَوْ يُعَـــلْ

يَرْوِيـــهِ عَـــدْلٌ ضَـــابِطٌ عَـــنْ مِثْلِـــه ... مُعْتَمَـــدٌ فِي ضَـــبْطِهِ وَنَقْلِـــه

والحَسَـــنُ المعـــروفُ طُرْقـــاً وَغَـــدَتْ ... رِجَالُـــهُ لاَ كالصّـــحيحِ اشْـــتَهَرَتْ

وكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الحسن قصر ... فهـو الضـعيف وَهْـوَ أَقْسَـاماً كُثُـرْ

وَمَـــا أُضـــيفَ لَلنَّبِـــي المَرْفُـــوعُ ... وَمَـــا لِتَـــابِعٍ هـــو المقطـــوع

والمُســـنَدُ المُتَّصِـــلُ الإســـنادِ مِـــنْ ... رَاوِيـــهِ حَتَّـــى المُصْـــطَفَى وَلَمْ يَـــبِنْ

وَمَـــا بِسَـــمْعِ كُـــلِّ رَاوٍ يَتَّصِـــل ... إسْـــنَادُهُ لِلْمُصْـــطَفَى فَالْمُتَّصِـــل

مُسَلْسَـــلٌ قُـــلْ مَـــا عَـــلَى وَصْـــفٍ أَتَـــى ... مِثْـــلُ أَمَـــا وَاللهِ أنْبـــأنِي الْفَتَـــى

كـــذَاكَ قَـــدْ حَدَّثَنِيـــهِ قَـــائما ... أَوْ بَعْـــدَ أَنْ حَـــدَّثَنِي تَبَسَّـــمَا

عَزِيـــزُ مَـــرْوِي اثْنَـــيْنِ أَوْ ثَلاَثَـــهْ ... مَشْـــهُورُ مَـــرْوِي فَـــوْقَ مَـــا ثَلاثَـــهْ

مَعَــنْعَنٌ كَعَــن سَــعِيدٍ عَــنْ كَــرَمْ ... وَمُــبْهَمٌ مَــا فِيــهِ رَاوٍ لَمْ يُسَــمْ

وَكُــلُّ مَــا قَلَّــتْ رِجَالُــهُ عَــلاَ ... وَضِــدُّهُ ذاك الــذي قــد نَــزَلا

ومَــا أَضَــفْتَهُ إِلَى الأَصْــحَابِ مِــنْ ... قَــوْلٍ وفعــل فهــو مَوْقُــوفٌ زُكــنْ

وَمُرْســلٌ مِنْــهُ الصِّــحَابِيُّ سَــقَطْ ... وَقُــلْ غَرِيــبٌ مَــا رَوَى رَاوٍ فَقَــطْ

وَكُــلُّ مَــا لَمْ يَتَّصِــلْ بحــال ... إِسْــنَادُهُ مُنْقَطِــعُ الأَوْصــالِ

والمُعْضَــلُ الســاقِط مِنــه اثنــانِ ... ومــا أتــى مُدلســاً نَوعــانِ

الأَوَّلُ: الاسْــقَاطُ لِلشَّــيْخِ وَأَنْ ... ينقــلُ عَمَّــنْ فَوْقَــهُ بِعَــنْ وَأَنْ

والثَّــانِ: لاَ يُسْــقِطُهُ لَكِــنْ يَصِــفْ ... أَوْصَــافَهُ بِــمَا بِــهِ لاَ ينعــرف

ومــا يخلــف ثِقَــةٌ بِــهِ المَــلأ ... فالشــاذُّ والمَقْلُــوبُ قِسْــمَانِ تَــلا

إِبْــدَالُ رَاوٍ مَــا بِــرَاوٍ قِسْــمُ ... وَقَلْــبُ إِسْــنَادٍ لِمَــتْنٍ قِسْــمُ

والفَــرْدُ مَــا قَيَّدْتَــهُ بِثِقَــةِ ... أَوْ جَمْــعٍ أَوْ قَصْرٍ عَــلَى روايــةِ

ومَــا بِعِلَّــةٍ غُمُــوضٍ أَوْ خَفَــا ... مُعَلَّــلٌ عِنْــدَهُمُ قَــدْ عُرِفَــا

وذُو اخْــتِلافِ سَــنَدٍ أَوْ مَــتْنِ ... مُضْــطَرِبٌ عِنْــدَ أُهَيْــلِ الْفَــنِّ

والْمُـــدْرَجَاتُ فِي الحـــديثِ مَـــا أَتَـــتْ ... مِـــنْ بَعْـــضِ أَلْفَـــاظِ الـــرُّوَاةِ اتَّصَـــلَتْ

ومَـــا رَوى كُـــلُّ قَـــرِينٍ عَـــنْ أَخِـــهْ ... مُـــدَبَّجٌ فَأَعْرِفْـــهُ حَقًّـــا وانْتَخِـــهْ

مُتَّفِـــقٌ لَفْظـــاً وَخطـــاً مُتَّفِـــقْ ... وضِـــدُّهُ فِـــيمَا ذَكَرْنَـــا الْمُفْـــتَرِقْ

مُؤْتَلِـــفٌ مُتَّفِـــقُ الخَـــطِّ فَقَـــطْ ... وَضِـــدُّهُ مُخْتَلِـــفُ فَـــاخْشَ الْغَلَـــطْ

وَالْمُنْكَـــرُ الْفَـــرْدُ بِـــهِ رَاوٍ غَـــدَا ... تَعْدِيلُـــهُ لاَ يَحْمِـــلُ التَّفَـــرُّدَا

مَتْرُوكُـــهُ مَـــا وَاحِـــدٌ بِـــهِ انْفَـــرَدْ ... وَأَجْمَعُـــوا لِضَـــعْفِهِ فَهْـــوَ كَـــرَدْ

وَالكَـــذِبُ المُخْتَلَـــقُ المَصْـــنُوعُ ... عَـــلَى النَّبِـــي فَـــذلِكَ الموْضـــوعُ

وَقَـــدْ أَتَـــتْ كَـــالجَوْهَرِ المَكْنُـــونِ ... سَـــمَّيْتُهَا مَنْظُومَـــةَ البَيْقُـــونِي

فَـــوْقَ الثَّلاثِـــينَ بِـــأَرْبَعٍ أَتَـــتْ ... أَقْســـامُهَا تَمَّـــتْ بِخَـــيْرٍ خُتِمَـــتْ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

أما بعد:

نكون معاً إن شاء الله في درس وشرح متن من المتون علوم الحديث، متن تأصيلي لا يستغني عنه طالب العلم، وكما لا يخفى عليكم العلوم الشرعية وآلاتها يقسمها العلماء إلى قسمين: علوم غايات وعلوم آلات.

أما علوم الغايات كعلم الفقه والعقيدة والحديث والتفسير فهذه علوم غايات تحتاج لذاتها.

فينبغي لطالب العلم أن يكون له حصيلةٌ متميزة وجيدة من علم التفسير وعلم الفقه وعلم الحديث وقبل ذلك علم العقيدة السلفية.

أما القسم الثاني من العلوم الشرعية وهو يُلحق بها علوم الآلات بمعنى أن هناك علوماً هي آلات يحتاج إليها طالب العلم لغيرها من العلوم وأهمها ثلاثة علوم وإلا هي كثيرة وعديدة، العلم الأول علم النحو، والعلم الثاني علم أصول الفقه، والعلم الثالث علوم الحديث.

أما النحو فمن أجل أن يقيم الطالب لسانه، وأن يفهم كلام الله ﷻ لأنه كما هو معلوم قلنا ليفهم كلام الله ﷻ وحديث رسول الله ﷺ لأنه كما هو معلوم الإعراب فرع المعنى.

والعلم الثاني: علم أصول الفقه وبه يعرف الطالب كيف يستنبط الأحكام الشرعية وكيف يميز بين الخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وكيف يعرف القياس وأنواعه وشروطه إلى غير ذلك من الامور التي يحتاج إليها المتفقه في كتاب الله ﷻ وسنة ﷺ.

العلم الثالث: من علوم الآلات وهو الذي معنا مقدمة من مقدماته في هذا اليوم **هو علوم الحديث** وعلوم الحديث هذا علم مهم جدا كما عرَّفه أهل العلم أنه علم بقوانين تعرف بها أحوال الراوي والمروي، فعلوم الحديث، أو علم أصول الحديث، أو مصطلح الحديث علم يستطيع بمعرفته طالب العلم أن يميز بين المقبول والمردود، فالأحاديث منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، منها ما هو حسن ومنها ما هو معل، منها ما هو ثابت ومنها ما هو مكذوب، فلا يستطيع طالب العلم أن يميز بين هذه الأنواع إلا إذا درس هذا العلم وجعل أهل العلم لهذا التخصص مراتب ودرجات.

فأول مرتبة أن يدرس طالب العلم متنا مختصر في هذا العلم ثم يرتقي بعد ذلك الى متن أوسع منه ثم أوسع منه وهكذا.

فاستحب أهل العلم أن يبدؤا بالمنظومات المختصرة الوجيزة التي منها هذه المنظومة المسمى بمنظومة البيقوني ثم يرتقي بعد ذلك إلى نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ثم يرتقي بعد ذلك الى ألفية الحافظ العراقي أو ألفية الحافظ السيوطي رحم الله الجميع ثم بعد ذلك يتوسع في مثل الكتب الموسعة المتخصصة كفتح المغيث للحافظ السخاوي، والتدريب للحافظ السيوطي، حتى يمعن في هذا

العلم ويمارس فيه ويكون بعد ذلك يعني يدرس الكتب المتخصصة جدا والعميقة مثل النكت للحافظ ابن حجر وشرح العلل للحافظ ابن رجب.

إذن هذه مقدمة تبين لنا التدرج في الدراسة هذا العلم وعلاقة هذا العلم بسائر علوم الآلات الثلاثة التي هو منها، يعني علم النحو وعلم أصول الفقه وعلوم الحديث لا يمكن للفقيه أن يكون فقيهاً قوياً حتى يكون عالماً بالنحو وعالماً بأصول الفقه عالم بالحديث ولا يمكن كذلك للمفسر أن يكون مفسراً متميزاً إلا إذا كان عالماً بالنحو عالماً بأصول الفقه عالماً بعلوم الحديث يعني مثلاً من علوم القرآن معرفة أسباب النزول فكيف يَعرف المفسر أن هذا السبب ثابت إلى النبي ﷺ أو لا إلا بدراسة هذا العلم وأما الفقيه المحدث فهذا تخصصه الذي ينبغي أن يكون بارعاً فيه متقناً له.

كذلك بنسبة إلى المتخصص في علم العقيدة فإنه يحتاج أن يعرف ما يثبت عن النبي ﷺ من الأسماء والصفات وغير ذلك من المسائل العقدية فهذا العلم هو مرقاة إلى معرفة تلك الأمور.

إذن معنا في هذا اليوم متن مختصر في علوم الحديث هو في أول المستويات التي يدرسها طالب الحديث وله نظائر لكن هذا المتن احتفى أهل العلم به كثيرًا فكثرت شروحه وكثر اهتمام العلماء به سواء شرحًا أو تصنيفًا.

إذن أول ما نبدأ به التعريف بهذا المتن الذي بين أيدينا وهو متن المنظومة البيقونية، المنظومة البيقونية نسبة إلى البيقوني وهذا العالم أو الناظم البيقوني كان شبه مجهولٍ عند كثيرٍ من أهل العلم يعني كثير من الشراح قالوا أنهم لم يقفوا على اسمه ولم يعرفوا وفاته أو زمن حياته لكن الشيخ عطيه الأجهوري المتوفى سنة

١١٩٠هـ له حاشية على شرح الزرقاني، وسيأتي ذكره إن شاء الله، قال: "وجد بهامش نسخة عليها خط الناظم ما نصه واسمه الشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدمشقي الشافعي" يعني أنهم وقفوا على نسخه من النظم وعليها خط الناظم نفسه وذكر اسمه وأن اسمه عمر بن محمد بن فتوح الدمشقي الشافعي فأخذ من هذا أن الناظم دمشقي وأن مذهبه شافعي

وقال أحد شراح الألفية: "أما قولهم البيقوني أو قول البيقوني فنسبة إلى قرية بإقليم أذربيجان" وأذربيجان دولة معروفة إلى وقتنا هذا قريب من الأكراد يعني أذربيجان في شمال إيران وهي دولة معروفة قالوا فبيقون نسبة إلى قرية في أذربيجان أما وفاته فلم تعلم لكن بالتقريب وجد أقدم شارح للبيقونية كان حيًا وألف شرحه في سنة ١٠٦٥هـ فمعنى ذلك أن البيقوني كان قبل ذلك الزمان وليس كما قيل إنه في ١٠٨٠هـ بل ١٠٦٥هـ لأن المحلي أحد شراح البيقونية كان قد ألف شرحه في سنة ١٠٦٥هـ فبناءً عليه يكون البيقوني قبل ذلك الزمان.

قلنا إن هذه المنظومة وهي قليلة العدد يعني حوالي أربعة وثلاثين بيت اعتنى العلماء بها من أقدم شروحها شرح عبدالقادر بن جلال الدين المحلي المتوفى بعد ١٠٦٥هـ كما قلنا قبل قليل إنه ألف شرحه هذا في سنة ١٠٦٥هـ وهو أيضا لا تعلم سنة وفاته لكنه كان عالماً معروفًا وذُكر في كتب التراجم لكنهم لم يحددوا سنة وفاته فهو أول شارح للبيقونية واسم شرحه فتح القادر المعين المغيث بشرح منظومة البيقوني في علم الحديث وقد طبعة قريبا قبل سنة أو سنتين في مجلد وقد توسع في هذا الشرح يعني توسع جدا فهو مجلد كبير فهو من الشروح الكبيرة على منظومة البيقوني وبعض أهل العلم لا يستحب أن يُتوسع في

المنظومات المختصرة في شرحها لأن ذلك يخرج الكتاب عن مقصدة لأن مقصد الناظم أن يقرب هذا العلم بلفظ وجيز وعباراتٍ قليلة فإذا جاء الشارح وأطنب فانه يخرج هذا المتن عما قصده مؤلفه أو ناظمه.

أيضا من الشروحات المهمة للبيقونية شرح محمد بن عبدالباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢هـ والزرقاني عالم كبير معروف مشهور وهو محدث فقيه مالكي له شرح على موطأ الإمام مالك مطبوع وله أيضا شرح على المواهب اللدنيه وله اختصار للمقاصد الحسنة ولا يشتبه بأبيه الذي هو شارح مختصر خليل فإنه يعني هذا الابن وذاك الأب فقيه مالكي وأما الابن فمحدث فقيه وهذا الشرح شرحٌ أقرب إلى التوسط وقد يكون فيه نوع اختصار لكنه شرح مهم ومن أحسن الشروح التي شرح بها النظم لم يتوسع توسع المحلي بل إنه توسط.

أيضا من شروح البيقونية صفوة المُلَح بشرح منظومة البيقوني في علم المصطلح لمحمد بن محمد البديري الدمياطي المتوفي سنة ١١٤٠هـ وتوجد أيضا شروح معاصرة عديدة من شروح البيقونية منها شرح الشيخ حسن مشاط المتوفى سنة ١٣٩٩هـ وسماه التقريرات السنية على المنظومة البيقونية وكذلك شرحها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سنة ١٤٢١هـ في شرح أيضا جيد وهذه الشروح التي ذكرتها كلها مطبوعة وهناك شروح كثيرة لكن ليس المقصود الأن حصر هذه الشروح وإنما المقصود التمثيل لها.

إذن نشرع في شرح هذه المنظومة نحاول أن نقسم الدرس إلى فترات.

يقول الناظم البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أبـــدأُ بالحمـــدِ مُصَـــلِّياً عَـــلَى مُحَمَّـــدٍ خَـــيْرِ نبـــيْ أُرســـلا

شرع بحمد الله ﷻ، حامدًا له سبحانه وتعالى، والحمد كما تعرفون هو الثناء على الله ﷻ بأوصاف المحامد، وما يستحقه سبحانه من الوصف الجميل الجليل.

وأما قوله: «**مصليا على محمد خير نبي أرسلا**»، والصلاة على رسول الله ﷺ من الله ﷻ هي ثناءه عليه، ثناء الله ﷻ على رسوله ﷺ في الملأ الأعلى كما روي ذلك عن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

ثم قال:

وذِي مـــن أقْسَـــامِ الحَـــدِيثِ عِـــدَّهْ وَكُـــلُّ واحـــد أتـــى وحـــدَّه

يعني أن هذه المنظومة احتوت على أنواع من أنواع علوم الحديث وهذا معنى قوله: «**أقسام**» يعني أنواع وكما تعرفون أن المحدثين قسموا علوم الحديث إلى أنواع، فذكر ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ خمسة وستين نوعًا من أنواع علوم الحديث فسموا هذه الأقسام أنواعًا، فالبيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر لنا في هذه المنظومة أهم أنواع علوم الحديث التي ينبغي أن يعرف المراد بها المبتدئ في هذا الفن، فذكر أنواعًا عديدة مهمة جدًا من أنواع علوم الحديث، وبين أنه في هذه الأنواع لم يقتصر على ذكر اسم النوع، وإنما ذكر النوع وبيَّن حده، **ومعنى الحد:** أي التعريف الجامع المانع، **ومعنى قولهم جامع:** أي أنه يجمع الأوصاف التي يتصف بها المحدود أو المعَرف كلها دون أن يحذف شيئًا منها، **ومعنى مانع:** أي أنه لا يُدخِل في ضمن التعريف ما لا يشمله، فهذا معنى قولهم جامع مانع فهذان شرطان من شروط

التعاريف يذكرها المناطقة في علم المنطق لأنه يقولون أنت لا تتصور الشيء حتى تعرف حده وتعرف تعريفه، ويشترط في التعريف أن يكون جامعا لجميع الأوصاف والتي يتصف بها هذا الشيء ومانعًا من دخول غيره فيه، لابد أن يكون فيه جمع ومنع وسيأتي هذا إن شاء الله من خلال الأنواع التي أذكرها، سيأتي جليا واضحًا بإذن الله تعالى.

أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهْوَ مَا اتَّصَلْ إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُذَّ أَوْ يُعَلْ

قال: «أولها الصحيح»، فبدأ بأجل أنواع علوم الحديث وهو نوع الصحيح، أجل أنواع علوم الحديث هو الحديث الصحيح، **والصحيح في اللغة** هو السالم من العيب أو النقص.

أما في الاصطلاح فقال: "وهو ما اتصل إسناده، ولم يشذ، أو يعل، يرويه عدل ضابط عن مثله".

فإذن **الصحيح من خلال هذا التعريف له خمسة شروط:**

الشرط الأول: قال ما اتصل إسناده.

والشرط الثاني: أنه لم يشذ.

والشرط الثالث: أنه لم يعل.

والشرط الرابع: أنه يرويه عدل.

والشرط الخامس: أنه يرويه ضابط.

طيب نمشي مع النظم وإلا في علم الحديث يرتبون هذه الشروط ترتيبًا مغايرًا، فيبدؤون أولًا بالعدالة، ثم الضبط، ثم الاتصال، ثم عدم الشذوذ، وعدم العلة، لكن نمشي مع النظم كما هو بين أيدينا.

قال: «الصحيح هو ما اتصل»، إذن الشرط الأول من شروط الحديث الصحيح أن يكون الإسناد متصلاً.

ما معنى متصل؟ أي أن يكون كل راوي من رواة الإسناد سَمِعَ من شيخه وليس بينه وبينه واسطة، يعني بعض المصطلحات ربما يا إخوة قد يكون بعضكم لا يعرفها يعني مصطلح السند لم أُعَرِف به بناء على أنه معروف عند كُلِكُم في ظني لكن مع ذلك أبينه.

السند: هو سلسلة الرجال التي يروى بها المتن، يعني حينما يقول الإمام البخاري حدثنا الحميدي عن سفيان عن يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات» فهؤلاء الرواة من الحميدي إلى عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذا يسمى الإسناد، سلسلة الرجال الموصلة للمتن يعني قوله: حدثنا الحميدي إلى قوله سمعت رسول الله ﷺ هذا يسمى السند.

طيب ما معنى قوله متصل؟

متصل أي أن كل راوٍ من هؤلاء الرواة ماذا به؟ سمع من فوقه وليس بينه وبينه واسطة، وسيأتينا مثال تطبيقي إن شاء الله، لكن بعدما ننتهي من الشروط كلها.

إذن الإسناد المتصل هو الذي سمع كل راوي من رواته عن شيخه ولم يكن بينه وبينه واسطة.

قال :«ولم يشذ» أي ولم يكن هذا الحديث شاذًا، ومعنى الشاذ سيأتينا بتفصيل إن شاء الله في المنظومة نفسها، لكن نبينه ها هنا باختصار ثم نتركه إلى موضعه،

فمعنى الشاذ هو الحديث الذي يخالف فيه الراوي الثقة من هو أولى منه، أو باختصار ما خالف فيه الثقة من هو أولى منه.

الثقة هو الذي سيأتينا بعد قليل يقول عدل ضابط، فالعدل الضابط يختصره المحدثون بقولهم ثقة، فهذا العدل الضابط الثقة إذا خالف عدولًا ضابطين ثقات أكثر منه عددًا وهم يشاركونه في العدالة والضبط صار حديثه يسمى بالشاذ، ولا أطيل هنا لأنه سيأتينا إن شاء الله بالتفصيل في موضعه.

إذن الحديث الصحيح يشترط فيه ألا يكون شاذا.

الشرط الثالث قال:«أو يعل» أي ولم يعل، أنه قال ولم يشذ أو يعل أي ولم يعل.

فهذان الشرطان عدم الشذوذ، وعدم العلة يسميان عند المحدثين بالشرطين السلبيين، بمعنى أنه يشترط عدم وجودها، ولا يشترط وجودهما كما يشترط الاتصال، الاتصال الذي مضى هذا شرطٌ وجودي، وأما عدم الشذوذ وعدم العلة فهذان شرطان عدميان سلبيان يعني يشترط ألا يوجدا.

ما معنى يعل؟

أي أن توجد فيه علة قادحة.

يشترط في الحديث الصحيح ألا توجد فيه علة قادحة.

ما معنى العلة؟

العلة هي السبب الخفي القادح. يعني أمرٌ خفي لا يظهر للناظر في الحديث إلا بعد إمعان نظر وتفتيش وبحث ثم بعد ذلك يظهر هذا السبب الخفي الذي يقدح في الحديث، وأيضا لا أطيل لأن سيأتينا إن شاء الله المعل في موضعه بالمثال بإذن الله تعالى.

إذن يشترط في الحديث الصحيح الشرط الأول الاتصال وهو شرط وجودي، والشرط الثاني عدم الشذوذ، والشرط الثالث عدم العلة.

ثم قال: «يرويه عدل» يشترط في الحديث الصحيح أن يكون راويه عدلًا.

من هو العدل؟ أو ما هي أولًا العدالة؟

العدالة: قال العلماء العدالة مَلَكَةٌ تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة. العدالة هي ملكة صفة راسخة في النفس تجعل صاحبها يلتزم بالتقوى والمروءة.

التقوى: كما تعرفون المقصود بها أن يعمل المسلم بالواجبات ويجتنب المنهيات، أو بعباره أدق أن يجعل بينه وبين عذاب الله وقاية بفعل الأوامر واجتناب النواهي هذه هي التقوى، **وأما المروءة:** فهي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، يعني المروة صفة أيضا لكنها تجعل الإنسان دائمًا يحاول أن يعمل العادات الجميلة في أعراف الناس المعتبرين ويتحلى بمحاسن الأخلاق من الجود والكرم والعفو والصفح إلى آخر الأخلاق الحسنة التي تعرفونها. إذن هذا تعريف العدالة.

أما العدل: فهو من اتصف بخمسة صفات أو له خمسة شروط: أن يكون مسلمًا بالغًا عاقلًا خاليًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة. هذا هو العدل، فلا يكون الإنسان عدلًا حتى يتصف بهذه الأوصاف الخمسة.

أما أن يكون مسلمًا لأنه ليس بعد الكفر ذنب، يعني الكافر ارتكب أعظم الأمور وهو الكفر، وأن يكون بالغًا لأن الصغير غير مُآخذ فيصدر منه أمور بسبب صغره لا يحاسب عليها شرعا، فلذلك لا يكون عدلًا حتى يبلغ.

عاقلاً لأن المجنون لا يدري عن تصرفاته فلذلك المجنون يعني هذه العدالة هو خالي منها لعدم شعوره بتصرفاته لفقدان عقله.

وأن يكون خاليًا من أسباب الفسق.

الفسق أو الفاسق هو الذي يرتكب كبيرة أو يعرف بأنه ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة هذا هو الفاسق، فيشترط في العدل ألا يكون فاسق بأن يعرف بارتكاب كبيرة أو الإصرار على صغيرة وخالي من خوارم المروءة.

المروءة عرفناها قلنا هي صفة تجعل الإنسان يتحلى بمحاسن الأخلاق وجميل العادات، ضدها أن يفعل ما يخرم هذه المروة يخرمها يعني يفعل الأفعال تدل على دناءة نفس، يعني قالوا: يسرق لقمة، يمشي في السوق وهو يأكل، يعمل أمور يراها الناس أو اعتاد الناس عرفًا أنها من الأمور التي يستشنعونها، يعني مثل ما قلنا قضية الأكل في السوق هذا ليس حراما، لكن عادة الناس لا يحبون من الإنسان كما يقال المحترم أن يمشي في السوق وهو معه يعني كما يقال ساندويتش وهو يقعد يأكل ويشرب العصير و و.

يعني لا يحبونه من طالب العلم أو فضلًا على العالم أن يفعل ذلك من باب العرف لا من باب أن هذا الأمر أمر منكر يؤاخذ به في الشرع.

أيضا بعض الناس يرون أن مثل حسر الرأس يرونه أمر عظيمًا خصوصًا مثلًا في الصلاة فهذا يتعلق بالأعراف، أعراف الناس فهذه الأعراف معتبرة، كما يقول الفقهاء: المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا.

فينبغي للإنسان ألا يخالف أعراف الناس التي لا تضاد الشرع، أما إذا كانت تضاد الشرع فلا اعتبار بها، فالمروة في الغالب تتعلق بأعراف الناس، فالعدل

ينبغي أن يكون صاحب مروءة، لا يتصف من صفات العادات إلا بأحسنها وأجملها، وكذلك من ناحية الأخلاق الحسنة. إذن هذا تعريف العدل.

ثم قال: «ضابط»، **ما معنى الضابط؟**

الضابط أولًا العلماء قسموا الضبط إلى نوعين: إلى ضبط صدر وضبط كتاب.

ضبط صدر: بمعنى أنه يحفظ ما سمعه من الشيخ بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء. يعني هذا الذي عنده ضبط صدر يسمع الحديث من الشيخ بحيث أنه يمكن أن يستحضره يعني يقرأه بعد ذلك عن ظهر قلب دون أن يُخطِئ فيه، فهذا يسمى ضبط صدر.

لماذا سمي ضبط صدر ؟؟

لأن القلب في الصدر، والحفظ في القلب، بناءً على أن العقل في القلب.

أما ضبط الكتاب فإذا لم يكن الطالب ضابطًا ضبط صدرٍ أو أراد أن يكون عنده مزيدُ ضبطٍ فماذا يفعل؟ يكتب عن الشيخ، يسمع الشيخ يحدث وهو ماذا يفعل؟ يكتب، فإذا كتب عن الشيخ وقابل كتابه وأتقنه وحفظه بحيث لا تمتد إليه يد غيره فتغيره أو تزيد فيه وتنقص فهذا يسمى ضبط الكتاب، فلذلك تعريف ضبط الكتاب قالوا هو صيانته لديه من حين سمع فيه من شيخه إلى حين روايته منه هذا يسمى ضبط الكتاب، يعني يصون يحفظ كتابه من حين سمع فيه عن شيخه يعني يسمع من الشيخ ومعه كتابه يقابل أو يسمع من الشيخ ويكتب فيحفظ هذا الكتاب من أن يأتي شخص أخر ويزيد فيه ويغير، أما إذا كان ما حفظ هذا الكتاب وجاء شخص وغيره فيه فهذا ليس عنه حفظ كتاب، لأن

بعض الرواة ضعفوا بسبب عدم حفظهم لكُتبهم عدم صيانتهم لكتبهم، يعني مثلًا أحد الرواة يسمى سفيان بن وكيع قالوا: كان عنده وراق يعني كاتب، كان عنده وراق سوء يزيد في كتابه ما ليس منه فضُعف بهذا السبب، يعني لم يكن عنده ضبط كتاب.

إذن قلنا ضبط كتاب أو ضبط صدر فالضابط هو الذي يكون عنده إما ضبط الكتاب وإما ضبط الصدر وإما أن يجتمعا كما ذُكر ذلك عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه كان لا يحضر المجلس السماع الذي يسمع فيه تلامذته إلا ومعه كتابه، مع أنه يحفظ ما في كتابه، لكن من باب مزيد الإتقان لأن كتاب لا ينسى فإنه كان يجمع بين الأمرين بين ما يحفظه في صدره، وأن يكون الكتاب أمامه فهذا يدل على مزيد إتقان.

إذن هذه شروط الصحيح أن يكون الحديث متصل السند، ولا يكون شاذ، ولا يكون معلًا، وأن يكون راويه عدلًا ضابطًا.

ثم قال: «عن مثله» يعني هذان الشرطان أن يكون الراوي عدلًا ضابطًا ليس في راوي واحد من رواة السند، لابد أن يكون هذا الشرط موجودًا من أول السند إلى أخره، فهذا معنى قوله: «عن مثله» إلى منتهاه يعني عن مثله عدل ضابط عن عدل ضابط عن عدل ضابط إلى منتهى السند.

لو كان مثلًا الإسناد يرويه خمسة عدل ضابط عن عدل ضابط عن عدل ضابط عن ضعيف عن عدل ضابط يعني أربعة عدول ضابطون لكن أحدهم ضعيف هل يكون الإسناد صحيح؟

لا يكون صحيح لأن من شروط الصحة أن يكون الجميع عدول ضابطون. فهذا معنى قوله عن مثله.

«معتمد في ضبطه ونقله»: يعني هذا مزيد بيان وإلا ليس من الشروط وإنما هو تأكيد لقوله: عدلٌ ضابط بمعنى أن الأئمة عدلوه وحكموا بأنه صاحب عدالة وتمام ضبط.

بعد أن ذكرنا هذه الشروط نذكر المحترزات على وجه الاختصار إن شاء الله، يعني مثلًا الشرط الأول وهو الاتصال أُحتُرِزَ به عن الانقطاع بأن يكون الحديث منقطعًا، أو أن يكون الحديث مرسلًا، أو أن يكون معضلًا، كما سيأتي فالشرط الاول وهو الاتصال أحترز به عن الانقطاع بأنواعه المختلفة من الإرسال والإعضال أو التدليس.

وأما شرط أن يكون الحديث ليس بشاذ فهذا واضح أحترز به عن الحديث الشاذ، ويلتحق به المنكر كما سيأتي إن شاء الله.

وأما شرط عدم العلة أو ألا يكون معلًا فأيضاً هذا واضح فإنه أحترز به عن أن يكون معلًا، وسيأتينا أنواع العلة في موضعها إن شاء الله، وهي الاضطراب والقلب والإدراج وستأتي في خلال النظم.

وأما قوله: «العدل» أحترز به عن الصغير والفاسق والكافر والمجهول فهؤلاء لم تثبت عدالتهم إما لوجود مانع، وإما لعدم وجود نص على العدالة.

الضابط أحترز به عن غير الضابط كسيئ الحفظ وفاحش الغلط وكثير الوهم، يعني سيئ الحفظ قالوا هو الذي استوى احتمال خطئه مع احتمال صوابه يعني مرة يخطأ ومرة يصيب.

أما فاحش الغلط فهو الذي زاد احتمال خطئه على احتمال صوابه زيادةً فاحشة، يعني إذا حَدَّث فالأصل أنه يخطئ يعني قل ما يصيب، فهذا يسمى بفاحش الغلط فهذا أحترز بقولنا ضابط عن مثله ممن كان فاحش الغلط أو شديد الغفلة.

هذا ما يتعلق بالمحترزات نأخذ مثال نحاول أن نطبق عليه هذه الشروط، يقول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثني إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت قيس بن أبي حازم قال سمعت عبدالله بن مسعود: قال النبي ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالًا فسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحق". هذا الحديث نريد أن نطبق عليه الشروط الخمسة.

أولا: شرط اتصال السند:

السند: البخاري يقول: حدثنا الحميدي، الحميدي يقول: حدثنا سفيان، سفيان يقول: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، ابن أبي خالد يقول: سمعت قيس ابن أبي حازم، وقيس يقول: سمعت عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن مسعود يقول: قال ﷺ.

فهل هذا إسناد متصل أو غير متصل؟

متصل لأن كل راوي من الرواة سمع ممن فوقه، يعني الحميدي يقول حدثنا ما يمكن يقول حدثنا إلا وحدثه سفيان، وسفيان يقول حدثني وإسماعيل ابن أبي خالد يقول سمعت قيس ابن أبي حازم وقيس بن أبي حازم يقول سمعت عبدالله ابن مسعود وعبدالله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صحابي سمع من النبي ﷺ وهذا مشهور لا يخفى عليكم.

إذن الشرط الأول وهو الاتصال موجود.

الشرط الثاني والثالث: العدالة والضبط.

إذا نظرنا إلى الحميدي واسمه عبدالله بن الزبير الحميدي لو رجعنا إلى ترجمته لَنجِد أن الأئمة وصفوه بضبط والاتقان والعدالة، فإذن هو عدل ضابط وكذلك سفيان، من هو سفيان؟ ما دام الحميدي هو الذي يروي عن سفيان فالمقصود به سفيان بن عيينه وهو أحد الأئمة الكبار الذين عُرفوا بعدالتهم وحفظهم وإمامتهم، فإذن سفيان أيضا عدلٌ ضابط، اسماعيل بن أبي خالد أيضا معروف بأنه عدلٌ ضابطٌ مُتقن، كذلك قيس بن أبي حازم التابعي الكبير، قيل إنه لم يروي عن العشرة المبشرين بالجنة إلا قيس ابن أبي حازم، وبعضهم أستثنى سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو معروف بعدالته وضبطه، فإذن هو عدل ضابط، ثم الصحابي عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإذن كل الإسناد عدل ضابط، عن عدل ضابط، عن عدل ضابط، إلى الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ.

إذن الأن كم شرطًا توافر في هذا الإسناد؟

ثلاثة شروط: الاتصال، والعدالة، والضبط.

بقي شرطان وهما: عدم الشذوذ، وعدم العلة.

عدم الشذوذ، وعدم العلة لا يمكن أن يحكم عليهما الناظر من خلال إسنادٍ واحد، لابد أنه يبحث ويفتش في الأسانيد، هل هناك أسانيد لهذا الحديث تخالف هذا الإسناد حتى ننظر هو شاذ أم غير شاذ؟ هل هناك أسانيد تبين علة هذا الإسناد؟ فهذا نحن ما قمنا به، لكن قام به إمام جليل أو أئمة أجلاء كُثُر منهم الإمام البخاري، ومنهم والإمام مسلم فنظروا في هذا السند فوجدوا أن هذا

السند لم يخالَف رواته في روايته ممن هو أوثق منه، وليس له علة، فتوافر الشرطان وهما عدم الشذوذ وعدم العلة، وسيأتي مزيد بيان لقضية عدم الشذوذ وعدم العلة إن شاء الله في الكلام عن الشاذ والمعل.

الشاهد من هذا أنه الأئمة جمعوا طرق هذا الحديث فوجدوا أن الحديث ليس له علة وليس بشاذ فتوافرت الشروط الخمسة في هذا الحديث، وهي الاتصال، وعدالة الرواة، وضبطهم، وعدم الشذوذ، وعدم العلة، هذه الشروط الخمسة يا إخوة يجب على الطالب المعتني بعلم الحديث أن يحفظها كما يحفظ سورة الفاتحة، وإلا فعلى علم الحديث السلام، يعني هذه الشروط الخمسة ينبغي أن تحفظوها، وتلاحظون أن هذه الشروط الخمسة يرتبط به أنواع كثيرة يعني الاتصال يرتبط بها معرفة المرسل والمنقطع والمعضل والمدلس.

العدالة والضبط يرتبط بها نوع مهم من علوم الحديث وهو علم الجرح والتعديل.

عدم الشذوذ يرتبط بها نوع الشاذ والمنكر.

عدم العلة ترتبط بها أيضا أنواع كثيرة وهي المدرج والمقلوب والمضطرب فإذن شروط الحديث الصحيح لابد من حفظها وإتقانها لأن من خلالها تتعرف على أنواع كثيرة تستطيع أن تضبط بها هذا العلم.

انتهينا إذن هكذا من تعريف الحديث الصحيح.

والحَسَنُ المعروفُ طُرْقاً وَغَدَتْ رِجَالُهُ لاَ كالصّحيحِ اشْتَهَرَتْ

الحسن أجل أنواع علوم الحديث بعد الحديث الصحيح، وذلك لأن الحديث الصحيح والحديث الحسن هما النوعان اللذان يُحتَجُ بهما كما سيأتي إن شاء الله، فلذلك هذان النوعان هما أجل أنواع علوم الحديث، أَجَلّ يعني أرفع وأعظم قيمة ومنزلة وأهمية، فيُعَرِّف ها هنا البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحسن، لكن قبل أن نذكر التعريف الاصطلاحي نذكر التعريف اللغوي **الحسن في اللغة:** صفة مشبهة مأخوذة من الحسن ضد القبح، وهو عبارة عن كل مُبْهِجٍ مرغوب فيه، يعني كل شيء فيه بهجة، ويرغب فيه الإنسان لميزةٍ جميلة فيه، فإنه يسمى أو يطلق عليه أنه حسن هذا أشي حسن، لما فيه من البهجة، ورغبت الإنسان فيه لهذه الميزة المستحسنة والجميلة.

أما في الاصطلاح فإنه عَرَّفَهُ بقوله:

والحَسَنُ المعروفُ طُرْقاً وَغَدَتْ ... رِجَالُهُ لاَ كالصّحيحِ اشْتَهَرَتْ

هذا التعريف الذي عرف البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحسن به هو تعريف الحافظ الخطَّابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له كتاب يسمى بكتاب «معالم السنن» يشرح فيه سنن أبي داود، فذكر في مقدمته تعريف الحديث الصحيح، وتعريف الحديث الحسن، الخطابي توفي سنة ٣٨٨هـ، عرف الحديث الصحيح وعرف الحديث الحسن، فقال في الحديث الحسن هو ما عُرف مخرجه، وأشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء.

نعيد التعريف يقول الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحديث الحسن هو الحديث الذي عُرف مَخرجُه، واشتهر رجاله. الباقي اختلف العلماء هل هو من التعريف أو هو زيادة بيان.

فقال: وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء.

نشرح هذا التعريف ونربطه بما ذكره البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال: "الحديث الحسن هو الذي عرف مخرجه"، وهو قول البيقوني: «المعروف طرقا» عُرف مخرجه: أي عُرف من يروي هذا الحديث وعمن يرويه، لأن مخرج الحديث يعني أصله الذي يروى به، فهذا معنى مخرج الحديث، ولذلك قالوا أحترز بقوله عرف مخرجه عن المنقطع والمرسل يعني مثلًا وإن كنا سنستعجل أمرًا سيأتي. الحديث المرسل هو الحديث الذي يرويه التابعي عن النبي ﷺ.

التابعي مثل سعيد بن المسيب، ومثل الحسن البصري، يروي عن النبي ﷺ حديثا، فهذا الحديث الذي يرويه التابعي عن النبي ﷺ يقال فيه لم يعرف مخرجه، لأن التابعي لم يذكر لنا الصحابي الذي سمع منه الحديث، فمعرفة المخرج معرفة من روى هذا الحديث؟ ما هو أصل هذا الحديث؟ من أين جاء؟ فهذا معنى عرف مخرجه.

مخرج الحديث يعني أصله، وراويه من رواه، فهذا معنى قول البيقوني «المعروف طرقا» يعني أن يُعرف إسناد هذا الحديث، ومصدره، ومخرجه.

فالحديث الحسن هو الحديث الذي عرف مصدره وعرف رواته.

ثم قال: "وأشتهر رجاله" يعني العلماء قالوا وأشتهر رجاله بالعدالة، أشتهر رجاله بعدالتهم يعني أنهم معروفون أنهم عدول، وقال التبريزي: «أشتهر رجاله بالصدق».

ثم قال الخطابي: "وعليه مدار أكثر الحديث" يعني أن الحديث الحسن أغلب الأحاديث الثابتة إنما هي أحاديث حسان، ولذلك قال: "عليه مدار أكثر الحديث" أي أن أكثر الأحاديث الثابتة نجدها أحاديث حسنة.

مدار الشيء يعني قطبه الذي يجتمع عنده، فبسبب أن هذه الأحاديث الحسنة كثيرة فأغلب الأحاديث الثابتة هي أحاديث حسنة فهي مدار تلك الأحاديث الثابتة، وهو الذي يقبله أكثر العلماء يعني المحدثون أغلبهم إلا القليل جدًا يقبل الحديث الحسن، يقبلونه ويحتجون به، فلكن بعض المحدثين قد يتشدد، ويرد الحديث الحسن، ويشترط في راويه أن يكون عدًلا ضابطًا.

"ويستعمله أكثر الفقهاء" أي أن أكثر الفقهاء يستعملون الحديث الحسن، ويعملون به، عامة يعني أكثر الفقهاء يعملون به.

هذا تعريف الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو التعريف الذي نظمه باختصار البيقوني في قوله: «**والحسن المعروف طُرْقًا**».

«**طُرُقًا**»: بإسكان الراء لِضرورة النظم، لأنك لو قلت طُرُقًا ينكسر البيت، «**والحَسَنُ المعْروفُ طُرْقًا وَغَدَتْ**» الراء ساكنة بسبب ضرورة الوزن، وإلا الأصل «**طُرُقًا**» بتحريك الراء.

يقول البيقوني:

والحَسَنُ المعروفُ طُرْقاً وَغَدَتْ ... رِجَالُهُ لاَ كالصّحيحِ اشْتَهَرَتْ

فذكر الشرطين الأولين اللذين ذكرهما الخطابي، وهما قوله: "ما عرف مخرجه وأشتهر رجاله"، قُلنا عُرف مخرجه بأن عرف من راوي هذا الحديث، وما مصدر هذا الحديث، وأشتهر رجاله بالصدق، أو بالسلامة من الكذب، ونحو ذلك.

هل هذا التعريف تعريف جامعٌ مانع؟

العلماء انتقدوا هذا التعريف، ورأوا أنهُ ليس جامعًا مانعًا كما اشترطنا في بداية الدرس السابق لماذا؟ قالوا الخطابي يقول إن الحسن ما عرف مخرجه، كذلك الصحيح عرف مخرجه، فما الفرق بينهما والتعريف لابد أن يكون مانعًا بمعنى أنهُ يمنع أن يدخل الغير فيه، كذلك أشتهر رجاله، أيضا الصحيح قد يكون رجاله مشهورين، يعني الإسناد السابق الحميدي عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود عند طلبة الحديث المبتدئين هؤلاء كلهم مشهورون، فإذن هذا الإسناد أسناده بناءً على تعريف الخطابي إسناد حسن، فلذلك العلماء انتقدوا هذا التعريف وقالوا كما قال ابن دقيق العيد: "إن هذا التعريف ليس على صناعة الحدود والتعريفات".

طيب إذا كان هذا التعريف ليس جامعًا مانعًا، **فما هو التعريف الجامع المانع؟**

التعريف الجامع كما رجح ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختصره الحافظ ابن حجر أن الحديث الحسن لهُ شروط الحديث الصحيح نفسها، إلا شرطًا واحدًا.

أنا أسألكم ما هو الشرط الأول للحديث الصحيح يا إخوة؟ اتصال السند.

ما هو الشرط الثاني؟ أن يكون الراوي عدلاً.

ما هو الشرط الثالث؟ أن يكون ضابطًا.

ما هو الشرط الرابع؟ ألا يكون شاذًا.

ما هو الشرط الخامس؟ ألا يكون معلًا.

سألني واحد من إخوانكم قبل قليل استشكل قضية شروط سلبية وإيجابية فأعيد مرة أخرى.

هذه الشروط الخمسة، ثلاثة شروط إيجابية، بمعنى يشترط وجودها وهي عدالة الرواة، وضبطهم، واتصال السند، هذه الشروط إيجابية يجب أن توجد وإذا ما وجِدت أو بعضها لا يكون الحديث صحيحًا.

وهناك شرطان سلبيان، أو عدميان، وهما عدم الشذوذ، وعدم العلة القادحة، عَبَّرَ عنه البيقوني بقوله: «ولم يشذ ولم يعل» فهذان شرطان سلبيان يشترط ألا يكون شاذًا، وألا يكون معلًا، فالحافظ ابن حجر تلخيصًا من كلام ابن الصلاح يقول: "إن الحديث الحسن ويسمى الحسن لذاته شروطه هي نفسها شروط الحديث الصحيح الخمسة إلا واحدًا، فالحديث الحسن هو الحديث الذي يرويه عدل بسندٍ متصل، ولا يكون شاذًا، ولا يكون معلًا.

ما هو الشرط الذي بقي ما ذكرناه يا إخوة؟

الضبط فيختلف الصحيح عن الحسن في قضية الضبط، راوي الحديث الصحيح يكون ضابطًا، بعضهم يقول ضابطًا ضبطًا تام، أما راوي الحديث الحسن فقالوا هو الذي خف ضبطه.

فلو أردنا إذن نجمع التعريف ونصوغه صياغة تامة نقول: إن الحديث الحسن هو الحديث الذي يرويه عدلٌ، خف ضبطه، بسندٍ متصلٍ، من غير شذوذٍ، ولا علة.

إذن هذا هو الحديث الحسن، هو نفسه الحديث الصحيح، إلا أن راوي الحديث الصحيح تام الضبط، وراوي الحديث الحسن ماذا به؟ خفيف الضبط.

قد يسأل سائل يقول: **كيف نعرف الراوي الخفيف الضبط؟**

يعني تعرفه من خلال كلام العلماء النقاد، فإذا وجدتهم يقولون هذا الراوي صدوق فمعنى صدوق أي خفيف الضبط، إذا وجدتهم قالوا هذا راوي وسط، فوسط أي خفيف الضبط، أو ليس به بأس، أو حسن الحديث، فهذا هو الراوي الخفيف الضبط.

فإذن هذا هو الحديث الحسن، لذلك يعني صاحب الطرفة وهي منظومة تحاكي البيقونية، وهما منظومتان كل واحدة تنافس الأخرى، البيقونية تمتاز بعذوبتها، وجمالها، والطرفة تمتاز بدقتها، فصاحب الطرفة لما جاء إلى الحسن ماذا قال؟ قال:

والحسن الذي الشروط استوفى إلا كمال الضبط فهو خفَّ

يعني يقول إن الحسن استوفى شروط الصحيح، إلا في قضية كمال الضبط فإنه قد خف ضبط راويه.

نعيد البيت:

والحسن الذي الشروط استوفى إلا كمال الضبط فهو خفَّ

يعني هذا جيد ما دام انتقدنا التعريف الذي ذكره البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المستحسن أن نذكر ما هو أجود منه.

نأخذ مثال للحديث الحسن، يقول الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسى حسوات من ماء**».

هذا الحديث إذا نظرنا في إسناده نجِد قال:

حدثنا محمد بن رافع: ثقة أحد الثقات المشهورين، فقلنا قبل قليل أن ثقة أي عدلٌ ضابط، فهذا محمد بن رافع عدلٌ ضابط.

قال حدثنا عبدالرزاق: عبدالرزاق بن همام الصنعاني أحد أئمة الحديث الحفاظ المشهورين، وهو أيضًا عدلٌ ضابط.

قال أخبرنا جعفر بن سليمان: جعفر بن سليمان هذا لو رجعنا إلى ترجمته في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر نجد مثلًا الإمام أحمد يقول: "لا بأس به"، وابن عدي يقول: "حَسَنُ الحديث". إيش معنى لا بأس به وحسن الحديث؟ أي أنه خف ضبطه.

عن ثابت: ثابت هو ابن أسلم البناني ثقة متقن.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصحابي عن رسول الله ﷺ.

فإذن الإسناد كله ثقات، إلا راوٍ واحد ماذا به؟ قيل: حسن الحديث، أولا بأس به، فمعناه أنه خف ضبطه، فإذن هذا الإسناد وجدنا أن رواته عدولًا، وكلهم ضابطون، إلا راوي واحد، وهو جعفر ابن سليمان، ثم هذا السند محمد بن رافع سمع من عبدالرزاق، وعبدالرزاق سمع من جعفر بن سليمان، وجعفر بن سليمان سمع من ثابت، وثابت سمع من أنس، وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع من النبي ﷺ، فإذن الإسناد ماذا به؟ متصل.

ثم بُحِثَ عن هذا السند، وهذا الحديث هل لهُ علة؟ هل هو شاذ؟

ما وجد العلماء أنه معل، ولا شاذ، فإذن توافرت فيه شروط الحسن كلها، وهي أن رواته عدول، وأن أحد رواته خف ضبطه، والبقية ثقات، وأن الإسناد

متصل، وأنه غير شاذ، وأنه غير معل، فإذا توافرت هذه الشروط الخمسة يتبين لنا أن هذا الحديث يكون حديثًا حسنًا.

طيب هذا الحديث الحسن لهُ اسم خاص، سماه العلماء الحسن لذاته أيش معنى لذاته؟ سَموه بالحسن لذاته لأن الحسن عندهم قسمان: حسن لذاته، وحسن لغيره.

حسن لذاته بمعنى أن يكون إسناده لا يحتاج إلى إسناد آخر كي يتقوى، هو بنفسه حسن لا يحتاج إلى غيره، هذا معنى حسن لذاته يعني لنفسه ما يحتاج إلى غيره.

وأما الحسن لغيره معنى ذلك أنه ما وصل إلى الحسن إلا بوجود غيره معه، لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: "الأحاديث لها مَثَلْ"، الحديث الصحيح مثل الرجل القوي الصحيح المعافى فإنه يذهب ويأتي ويحمل ويقضي شواغله بدون تعب نعم لأنه صحيح معافى فهذا الحديث الصحيح، وهناك رجل أيضًا قوي لكن به علة خفيفة يعني معه مثلًا زكام خفيف ليس زكامًا شديدًا، فهذا يستطيع أن يذهب يصلي، ويعود، ويحمل، ويخرج، ويأتي، لكن فيه علة إلا أن هذه ماذا بها؟ غير مؤثر وهذا هو راوي الحديث الحسن، مثل الحديث الحسن، لذاته يعني هو نفسه قوي لكن قوته غير كاملة، لما في من المرض اليسير، ثم هناك رجل مثلًا معه مرض شديد، أو مرض يعني متوسط لا يستطيع أن يخرج بنفسه، لكن إذا جاء صاحبه، واتكأ عليه، فإنه يمشي معه إلى المسجد، فهذا مثل الحديث الحسن وغيره، وهناك رجل به مرضٌ شديد جدًا على الفراش، حتى لو حمله أحد يسقط من شدت المرض، وشدت الوهن، فهذا مثل الحديث الشديد الضعف

المنكر المتروك، وهناك من هو يعني مريض وتوفى فهذا مثل الموضوع، فالشاهد أن الأحاديث سمي الحديث صحيح وحسن يعني هذا مَثَل يُقرب هذا المعنى.

والحديث الحسن كما يقول الحافظ العراقي: قال:

وهــو بأقســام الصــحيح ملحــق حجيــةً وإن يكــن لا يلحــقُ

يعني أن الحديث الحسن يحتج به كما يحتج بالحديث الصحيح، وإن كان لا يبلغ منزلته لقصوره عنه.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكُــلُّ مَــا عَــنْ رُتْبَــةِ الحســن قصرــ فهــو الضــعيف وَهْــوَ أَقْسَــاماً كُثُــرْ

يعني أن الحديث الذي لا يبلغ إلى مرتبة الحديث الحسن، أو ما نقص عن درجة الحسن، فهذا يسمى بالحديث الضعيف، كما عرَّفه ابن دقيق العيد قال: "الضعيف ما نقص عن درجة الحسن"، ما نقص عن الحديث الحسن فهذا الحديث الضعيف، وهذا هو الذي نظمه البيقوني في قوله: «وكل ما عن رتبة الحُسن قصر» فإنما ما دون الحسن لغيره، فهذا يسمى بالحديث الضعيف، والحديث الضعيف قد يسأل سائل يقول: **ما هي أسباب الضعف؟**

أسباب الضعف كثيرة منها الانقطاع، نحن في بداية الدرس عرَّفنا السند، قلنا السند أو الإسناد هو سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن، فإذا سقط راوٍ من الإسناد صار السند منقطعًا، أو مرسلًا، فالانقطاع، أو الإرسال يسبب الضعف، إذا سقط راوٍ من الإسناد فإن ذلك بسبب الضعف.

من أسباب الضعف أن يجهل حال الراوي، يعني مثلًا عندنا الإسناد فلان عن فلان عن فلان، وإذا أحد هؤلاء الرواة مجهول، يقول العلماء مجهول، فهذا سبب من أسباب تضعيف الحديث، فيقال هذا إسناد ضعيف لجهالة راويه.

من أسباب الضعف، ضعف حفظ الراوي، مثلًا يكون الراوي سيء الحفظ، ننظر في السند وإذا فيه فلان سيء الحفظ، فهذا نحكم بسببه على أن هذا الحديث حديث ضعيف.

من أسباب الضعف وجود العلة القادحة، كما سيأتينا في نوع المعل.

ومن أسباب الضعف وجود المخالفة. المخالفة يا إخوة ماذا تسبب؟ تسبب الشذوذ بمعنى أن الحديث يصبح شاذًا، والمخالفة هذه تسبب الشذوذ، وتسبب ضعف الحديث، لأن الحديث الشاذ ضعيف.

إذن هذه من أسباب ضعف الحديث، إما جهالة رواته، أو ضعف حفظهم، أو انقطاع السند، أو وجود مخالفة، أو وجود علة قادحة أخرى.

بالنسبة لأمثلة الضعيف ستأتينا إن شاء الله في التفصيل فلا نستعجل.

وَمَـــا أُضـــيفَ لَلنَّبِـــي المَرْفُـــوعُ وَمَـــا لِتَـــابِعٍ هـــو المقطـــوع

قال: «وما أضيف للنبي المرفوع»، ذكر هنا نوعًا جديدًا من أنواع علوم الحديث، ألا وهو الحديث المرفوع.

الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير.

فإذا وجدنا الحديث فيه قال رسول ﷺ فماذا يسمى في الاصطلاح؟ يسمى مرفوعًا، إذا وجدنا الحديث فيه فعل الرسول ﷺ كذا، فهذا أيضا يسمى مرفوعًا، فكل ما أضيف إلى النبي ﷺ فهذا يسمى مرفوعًا.

وسمي هذا النوع من أنواع علوم الحديث بالمرفوع لارتفاع رتبته بإضافته إلى النبي ﷺ، فليس ما يضاف إلى غير النبي ﷺ كالصحابة أو التابعين كما يضاف إلى النبي ﷺ، فما أضيف إلى النبي ﷺ فهذا أرفع شأنًا وأرفع منزلةً، لأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فلذلك سمي المرفوع مرفوعًا.

مثلًا من ناحية القول: مثل الحديث الذي مر قبل قليل حديث ابن مسعود لا حسد، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»، وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال: قال رسول الله ﷺ «**لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القران فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»، هذا حديث وهذا حديث فهذان الحديثان ماذا يسميان في الاصطلاح؟ يسميان مرفوعين، لأن كل حديث فيه قال رسول الله ﷺ، أيضا ما فيه حكاية عن فعل رسول الله ﷺ هذا يعد مرفوعًا، مثل حديث "كان ﷺ يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد" هذا فعل ولا قول؟ فعل.

فهذا الحديث مرفوع لأنه يحكي فعل رسول الله ﷺ فالصاع أربعة أمداد، المد هو ملء اليدين غير المقبوضتين ولا المبسوطتين المتوسطتين هذا يسمى مد، وفي هذا إشارة إلى أن النبي ﷺ ما كان يستعمل من الماء إلا القليل، ليس كما يفعل بعضنا الأن يفتح الصنبور بأعلى قدر ويهدر الماء دون أن يستعمله في شيء مفيد.

أيضا حديث "كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة"، هذا أيضا مرفوعً لأنه فيه إضافة الفعل إلى رسول الله ﷺ، إذن هذا المقصود بالمرفوع.

ثم قال: «وما لتابعٍ هو المقطوع»: يعني ما أضيف للتابعي يسمى في الاصطلاح بالحديث المقطوع، هنا قدم التابعي على الصحابي من أجل القافية، لأنه هنا قال المرفوع فاحتاج أن يذكر المقطوع بعده، وإلا الترتيب أن يكون أولاً المرفوع، ثم الموقوف، ثم المقطوع.

«المقطوع»: هو ما أضيف إلى التابعي.

من هو التابعي؟ التابعي هو من لقي الصحابي مسلمًا ومات على الإسلام هذا يسمى تابعي، من لقي أحدًا من الصحابة يسمى في الاصطلاح بالتابعي، مثل سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين هؤلاء كلهم تابعيون، سواءً أكانوا من كبار التابعين أو من أوساطهم كبار التابعين كقيس ابن أبي حازم، وسعيد ابن المسيب، أو من أوساط التابعين كابن سيرين، أو من صغار التابعين كالزهري رحمهم الله جميعًا.

ما علاقة ما أضيف للتابعي من قول أو فعل أو هذا تعريف المقطوع بعلوم الحديث؟ الجواب عن هذا أن بعض كلام التابعين قد يأتي راوٍ يخطأ فيه، ويجعله ماذا؟ حديثًا، فلذلك العلماء تكلموا على ما أضيف للتابعي لأنه قد يخطأ فيه أحد الرواة فيجعله حديثًا مثل قول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ليس الأيمان بتحلي، ولا بتمني، ولكن الأيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل" فجاء بعضهم وجعله من حديث رسول الله ﷺ، فمن أجل التميز بين كلام التابعين وكلام النبي ﷺ ألحقوا هذا النوع بعلوم الحديث لأن هذا قد يقع من بعض الرواة إما خطأً، وإما عمدًا.

إذن هذا هو المقطوع، المقطوع: هو ما أضيف إلى التابعي من قوله أو فعله. يعني كذلك لو مثلًا قيل: رأيت الحسن البصري يفعل كذا، أو رأيت سعيد بن المسيب يفعل كذا، هذا من فعل التابعي.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والْمُسْنَدُ الْمُتَّصِلُ الإِسْنادِ مِنْ ... رَاوِيهِ حَتَّى الْمُصْطَفَى وَلَمْ يَبِنْ

يُعَرِف نوعًا من أنواع علوم الحديث وهو المسند، الحديث المسند على صيغة اسمٍ مفعول بفتح النون المسنَد، والحديث المسند كما قال: هو الحديث المتصل الإسناد من راويه حتى المصطفى.

فإذن ذكر للحديث المسند شرطين:

الشرط الأول: أن يكون إسناده متصلًا، وأن يكون هذا الإسناد المتصل إلى النبي ﷺ، مضافًا إلى النبي ﷺ.

نحنُ قلنا ما أضيف إلى النبي ﷺ ماذا يسمى؟ المرفوع.

فإذن الحديث المسند: هو الحديث المتصل المرفوع.

وقوله: «حتى المصطفى» ﷺ: أي أن يكون مرفوعًا، فإذن الحديث المسند هو الحديث المتصل المرفوع.

مثل الحديث الماضي هذا حديث ابن مسعود، وذكرنا إسناده البخاري يقول: حدثنا الحميدي، قال: حدثني سفيان، قال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيس ابن أبي حازم، قال: سمعت عبدالله ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين". فهذا الإسناد متصل من الإمام

البخاري إلى رسول الله ﷺ، ثم هو مرفوع، لماذا هذا الحديث مرفوع؟ حديث "لا حسد إلا في اثنتين"؟

هذا الحديث مسند، لأن الإسناد متصل، والصحابي قال: قال النبي ﷺ، فتوافر فيه الشرطان: ١- الاتصال. ٢- والرفع.

الحافظ ابن حجر يرى أنه لا يشترط في الحديث المسند الاتصال، وإنما يكتفي بظهور الاتصال، بمعنى أن يكون الظاهر من السند الاتصال، وإلا قد يكون منقطعًا، لكن انقطاعًا خفيًا، وهذا أدق، يعني الحديث المسند هو الحديث المرفوع بسندٍ ظاهرهُ الاتصال.

لأن بعض الأحاديث في مسند الإمام أحمد، ولماذا سمي مسند الأمام أحمد مسندًا؟ لأن الأحاديث التي فيه مرفوعة، وبأسانيد ظاهرها الاتصال، فهذه الأحاديث قد يكون بعضها فيها عنعنات مدلسين أسقطوا بعض الرواة، لكن ظاهر السند أن هذا الحديث ماذا به؟ متصل.

ثم قال :

وَمَـــا بِسَـــمْعِ كُـــلِّ رَاوٍ يَتَّصِـــل إِسْـــنَادُهُ لِلْمُصْـــطَفَى فَالْمُتَّصِـــل

عرَّف هنا الحديث المتصل، **ما هو الحديث المتصل؟**

يقول: هو الحديث الذي سَمِعَ كل راوٍ فيه من فوقه.

قال: «وما بسمع كل راوٍ يتصل» يعني كل راوٍ اتصل سماعه عمن فوقه إلى أخر السند، هذا الإسناد يسمى الإسناد المتصل الذي سمع فيه كل راوٍ عمن فوقه، كما مر في حديث «لا حسد إلا في اثنتين»، الحميدي سمع سفيان، وسفيان سمع إسماعيل، وإسماعيل سمع قيسًا، وقيس سمع عبدالله بن مسعود، وعبدالله

بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع من النبي ﷺ، إذن هنا يرد سؤال: **ما الفرق بين المسند والمتصل؟**

المتصل أعم والمسند أخص، فكل مُسندٍ متصل، وليس كل متصلٍ مسندًا، لأنه قد يتصل الإسناد إلى الصحابي، مثل حديث: «تعلموا قبل أن تسودوا»، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعلموا قبل أن تسودوا». أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب غريب الحديث بإسناد متصل إلى عمر، فهذا الإسناد يسمى متصلًا، لكنه لا يسمى مسندًا، لأن هذا الأثر ليس مرفوعًا، بل هو من كلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «تعلموا قبل ما تسودوا» طيب وسيأتينا في الموقوف إن شاء الله.

ثم قال:

مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أَتَى ... مِثْلُ أَمَا وَاللهِ أَنْبَأَنِي الْفَتَى

كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمًا ... أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا

ذكر ها هنا نوعًا من أنواع علوم الحديث وهو الحديث المسلسل، يعني تلاحظون هنا المنظومة كان المقصود بها التعريف بأشهر المصطلحات، فليست المصطلحات هذه مرتبة بحسب أهميتها، يعني ينقصها الترتيب، لكنها كما قلنا هي منظومة عذبة، لأن المسلسل في العادة يكون في آخر الأنواع بعد أن تعرف أنواع مهمة أهم كالمرسل والمنقطع وغيره من الأنواع.

المسلسل في اللغة: مأخوذ من قولهم: سَلْسَلَ يُسَلْسِلُ سَلسَلةً إذا وصل الشيء بالشيء، مثل السلسلة الأن حلقاتها تلاحظون كل حلقة متصلة بالحلقة التي بعدها، فلذلك سميت سلسلة لأن كل حلقة متصلة بالحلقة التي بجوارها.

أما في الاصطلاح: فهو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة. ولذلك قال في النظم: «مسلسل قل ما على وصفٍ أتى» يعني تتابع الرواة فيه على وصف، يعني كل راوٍ فيه وصف مثل الذي قبله، وهكذا كل الرواة يتصفون بوصف واحد يتتابعون فيه، وسيأتي في المثال، لذلك قال في النظم: «مثل أما والله أنباني الفتى» يعني ربما تجد الأسناد من أوله إلى أخره كل واحد من الرواة يقول: والله أنبأني فلان والله أنبأني... فيحلف أن فلانًا أنبأه، أو مثلًا تتكرر الصيغة، صيغة التحمل هذه «أنبأني» في كل السند من أول السند "أنبأني، أنبأني، أنبأني" يعني مثلًا هنا مثال بنسبة للصيغة:

ابن حبان في "الصحيح" يقول: سمعت عبدالله بن محمد بن مسلم يقول: سمعت هشام بن عمار يقول: سمعت محمد بن ميسرة يقول: سمعت أبي يقول: سمعت بسرة بن أرطأة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللّٰهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الأخرة».

هذا الإسناد ماذا به؟ مسلسل. مسلسل بماذا؟ كل راوٍ يقول: "سمعت، سمعت، سمعت، سمعت" تتابعوا على صفة أو حالة، وهي صيغة التحديث.

بعض العلماء يقسمون هذه الصفة إلى صفة قولية أو فعلية، فهنا تتابعوا على صفة قولية، وهي أن كل واحد من الرواة في الإسناد يقول: "سمعت، سمعت، سمعت"، وربما يتتابعون على صفة فعلية، مِثل: جاء في حديث ضعيف أن الرواة رووا حديث «لا يجد العبد حلاوة الأيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»، وقبض رسول الله ﷺ على لحيته، فقال: «آمنت بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»، ثم قال الراوي عن أنس: وقبض أنس على لحيته، فقال: «آمنت

بالقدر خيره وشره حلوه ومره»، ثم قال الراوي عنه أيضًا: قبض على لحيته وقال: «آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره» فهنا تتابعوا على ماذا؟ على حالة وهي القبض على لحيته، وعلى أيضًا قول: «آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره»، ولذلك قال بالنسبة للحالة:

كَـــذَاكَ قَـــدْ حَدَّثَنِيـــهِ قَـــائِمًا أَوْ بَعْـــدَ أَنْ حَـــدَّثَنِي تَبَسَّـــمَا

يعني يتكرر في السند أنه قد حدثه بهذا الحديث وهو قائم، وكذلك شيخه، وشيخ شيخه، وكذلك أن كل واحد من الرواة بعد أن حدث بهذا الحديث تبسم، فالشاهد أن هذه من الصفات والحالات التي تتكرر.

ننبه ها هنا إلى أمر وهو أن أغلب المسلسلات، **الأحاديث المسلسلة أغلبها ضعاف**، إنما إذا صح السند في الحديث المسلسل فهذا يفيد مزيد ضبط، لكن الغالب أن الأحاديث المسلسلة ضعيفة، فهذه من فائدة التسلسل أنه إذا صح السند فأن وجود التسلسل يدل على مزيد ضبط في هذا الحديث، لكن الإشكال أن أغلبها ضعيفة، أعتنى العلماء بها وألفوا مؤلفات كثيرة منها من أجلها: كتاب "الجواهر المكللة في الأحاديث المسلسلة" للسخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مطبوع في مجلد.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

عَزِيـــزُ مَـــرْوِي اثْنَـــيْنِ أَوْ ثَلاَثَـــهْ مَشْـــهُورُ مَـــرْوِي فَـــوْقَ مَـــا ثَلاثَـــهْ

«عزيز مروي اثنين أو ثلاثة»، ذكر في هذا الشطر نوع العزيز من أنواع علوم الحديث، **والعزيز في اللغة** مأخوذ من العزة، من قولهم: "عزَّ، يَعِزُ، عِزًا" إذا قَلَّ،

أو من "عَزَّ يَعَزُ، عِزًا" إذا أشتد وقوي، فأصله اللغوي إما من القلة، وإما من الشدة، يعني تقول: "هذا أمر عزيز" بمعنى أنه قليل الوجود، وتقول "هذا أمر عزيز" أي شديد وقوي، مثل قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[يس:١٤] أي: قَوَّينا.

أما في الاصطلاح فكما قال :«**عزيز مروي اثنين أو ثلاثة**» هنا البيقوني يعرف العزيز بتعريف ابن منده، محمد بن إسحاق بن منده عرف العزيز بأنه: الحديث الذي يرويه اثنان أو ثلاثة، وذكر قيدًا آخر وهو: يرويه عمن يجمع حديثه، لكن الذي يهمنا قوله: «**يرويه اثنان أو ثلاثة**» هذا يسمى في الاصطلاح بالعزيز، لكن هذا التعريف كما قلنا هو تعريف ابن منده، ونظمه البيقوني، فجعل الحديث العزيز ما رواه اثنان من الرواة أو ثلاثة، إنما الذي استقر عليه اصطلاح المحدثين وصار هو المشهور عندهم أن الحديث العزيز هو الذي يرويه اثنان فقط، أما التعريف الذي ذكره البيقوني، فهو التعريف الذي ذكره ابن منده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

طيب إذا قلنا إن الحديث العزيز هو الحديث الذي رواه اثنان، أو نستطيع أن نقول هو الحديث الذي لهُ طريقان، فنُسأل عن مثاله فمثاله: حديث «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»، هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ورواه أيضا عن رسول الله ﷺ أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كم رواه إذن؟ اثنين، أنس وأبو هريرة.

وكذلك أيضا عن أنس رواه اثنان قتادة وعبدالعزيز بن صهيب، أما عن أبي هريرة فلهُ طريق واحد، لكن الشاهد أنه رواه عن رسول الله ﷺ اثنان من الصحابة، هما أنس و أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما.

ثم قال: «مشهور مروي فوق ما ثلاثة»، فعرف ها هنا الحديث المشهور بأنه: الحديث الذي رواه أكثر من ثلاثة. وهذا معنى قوله:«فوق ما ثلاثة» أي أكثر من ثلاثة، هذا بناء على أن العزيز ما رواه اثنان أو ثلاثة، فإذن المشهور الذي فوقه هو ما رواه فوق ثلاثة، لكن كما قلنا في العزيز، هذا تعريف ابن منده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إلا أن أغلب المحدثين يرون الحديث العزيز هو ما رواه اثنان، والحديث المشهور هو ما رواه ثلاثة فأكثر، واضح فتنتبهون لهذا.

«مشهور مروي فوق ما ثلاثة» يعني الراجح أنه ما رواه ثلاثة ففوق أو فأكثر.

مثاله: حديث «من سأل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار»، فهذا الحديث رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وابن حبان من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وابن ماجه من حديث أنس وأبي سعيد، وأبو يعلى من حديث ابن عباس، والطبراني من حديث طلق بن علي، كم صحابي يا إخوة؟ ستة: أبو هريرة، عبدالله بن عمرو، أنس، أبو سعيد، ابن عباس، طلق بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم فهؤلاء ستة من الصحابة روي عنهم هذا الحديث، وعن كل صحابي تابعي، وعن التابعي تابع تابعي، وهكذا، فهذا حديث مشهور لكثرت طرقه، لأنه روي بأكثر من اثنين، يعني ستة طرق فهذا الحديث مشهور.

هنا تنبيه: وهو أن الحديث المشهور له معنيان:

المعنى الأول: معنى متعلق بالطرق. وهو المعنى السابق قلنا ما رواه ثلاثة فأكثر.

والمعنى الأخر: متعلق بالشهرة بين ألسنة الناس. يعني قد يكون الحديث ما له إلا إسناد واحد، أو ربما حتى ما له إسناد، ويشتهر بين ألسنة الناس، فهذا يسمى مشهور، ويسمى مشتهر.

يعني مثلًا من الأحاديث التي ما لها إسناد "من تعلم لغة قوم أمن مكرهم" هذا ما له إسناد، وكل العوام يعرفونه، فهذا يسمى مشهور، لكن مشهور على ألسنة الناس، وربما يشتهر مثلًا عند قوم مثل حديث "علماء أمتي أنبياء بني إسرائيل"، وهذا ليس له إسناد، وهو مشهور في بعض الكتب، وقد يكون الحديث مشهور من ناحية السند، ومشهور من ناحية المتن على ألسنة الناس، مثل حديث : "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، فهذا الحديث اجتمعت فيه الشهرتان:

١- شهرة الإسناد، له أسانيد كثيرة.

٢- وشهرة السيرورة على ألسنة الناس. فإنه مشهور عند عامة المسلمين.

واعتنى العلماء بهذا النوع الأخير، وهو الأحاديث المشتهرة على الألسنة وصنفوا فيه مصنفات من أحسنها:

كتاب "المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة" للحافظ السخاوي وهو مطبوع.

يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَعَــنْعَنٌ كَعَــن سَــعِيدٍ عَــنْ كَــرَمْ وَمُــبْهَمٌ مَــا فِيــهِ رَاوٍ لَمْ يُسَــمْ

فذكر ها هنا نوع المعَنعَن، المعَنعَن بفتح العينين، «معَنعَن» ليس «معَنعِن»، «معَنعَن» بالفتح هو: الحديث الذي روي بلفظ «عن» من غير بيان للتحديث أو الإخبار أو السماع.

الحديث الذي روي إسناده بلفظ عن: يقول فلان عن فلان، سيأتي المثال إن شاء الله، فلان عن فلان فهذا يسمى الحديث المعنعن. والعنعنة: مصدر عنعن الحديث إذا رواه بلفظ عن، من غير بيان للتحديث أو الإخبار والسماع.

الأن السند يا إخوة تجدون إسناد: حدثني فلان سمعت فلان أخبرني فلان، وتجدون إسناد آخر: حدثنا فلان عن فلان عن فلان، فحينما قال عن فلان عن فلان هذا يسمى بالسند المعنعن، بل ربما تجد الإسناد من البداية في الكتاب يقول عن فلان، مثل: ما رواه الإمام مالك في لموطأ، قال: عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل"، فهنا الإمام مالك قال: عن نافع، عن ابن عمر، فهذا إسناد ماذا يسمى؟ معنعن، لأن ما فيه لا حدثنا، ولا أخبرنا، ولا سمعت، وإنما روي بالعنعنة.

ما حكم الحديث المعنعن؟ الحديث المعنعن، أو الإسناد المعنعن يحكم له بالاتصال بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون الراوي لقي، أو ثبت لقاءه لمن روى عن.

الشرط الثاني: ألا يكون مدلس.

فمثلًا لما قال الإمام مالك عن نافع، ننظر هل الإمام مالك لقي نافع، أم لا؟ فإذا رجعنا إلى التراجم، نجد أن الإمام مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أجل شيوخه الذين لازمهم، وأخذ عنهم من؟ نافع مولى ابن عمر، فإذن لقاء الإمام مالك لنافع ثابت، وكذلك لقاء نافع لابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما ثابت، لأنه كان مولاه يخدمه، ولازمه، وهو من أوثق الرواة عنه، وأجلهم.

والشرط الثاني: ألا يكون هذا الراوي المعنعن مدلسًا، وسيأتي معنا التدليس إن شاء الله في موضعه.

ثم قال: «ومبهم ما فيه راو لم يسم»، ذكر هنا نوع المبهم، المبهم هو كما عرفه البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما لم يسم راويه، الحديث الذي لم يسم راويه، فإذا وجدنا في إسناد، أو في متن، في إسناد عن رجل، قال عن رجل، أو عن امرأة، فهذا يسمى في الاصطلاح ماذا؟ المبهم، لأنه لم يسمى من هذا الرجل؟ من هذه المرأة؟ نعم هذا يسمى مبهم، حتى لو كان في المتن، يعني مثلًا حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها في الحيض فقال: «خذي فِرصة من مسك فتطهري بها»، أيش قالت عائشة ؟ قالت: "أن امرأة" فماذا يسمى هذا في الاصطلاح؟ هذه امرأة أيش تسمى؟ مبهمة.

لماذا يطلق على قولهم أن هذه امرأة مبهمة؟ لأنها لم تسمى، ثم سميت في رواية أخرى، وأنها أسماء، قيل أسماء بنت يزيد بن السكن وقيل غير ذلك، واعتنى العلماء بهذا النوع، لأنه نوع لطيف، ومهم، وهو نوع المبهمات، وصنفوا فيه، يعني صنف فيه عبدالغني الأزدي كتاب "الغوامض والمبهمات" وهو مطبوع، وكذلك ابن بشكوال الأندلسي صنف كتابًا في ذلك، وكذلك الخطيب صنف كتاب "الأنباء المحكمة في الأسماء المبهمة" وهو مطبوع أيضا.

يعني إذا جاءك في حديث عن رجل، أو عن امرأة، وأردت أن تعرف من هذا الرجل؟ أو من هذه المرأة؟ فترجع إلى هذه الكتب ومن أجمعها كتاب "المستفاد في مبهمات المتن والإسناد" لولي الدين أبي زرعة العراقي.

يلتحق بالإبهام لو قال: عن أبيه، أو عن ابنه، ولم يسمى، فإنه يلتحق بالإبهام، يعني مثلًا لما يقول: عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، من جده؟ هل ذُكر اسمه؟ ما ذكر. أبوه ذكر أن أسمه حكيم، لكن جده لم يذكر، فهذا أيضا من الإبهام، لأنه لم يسمى، فبهز بن حكيم هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، فأبوه حكيم بن معاوية، وجده هو معاوية بن حيدة.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكُـــلُّ مَـــا قَلَّـــتْ رِجَالُـــهُ عَـــلاَ وَضِـــدُّهُ ذاك الـــذي قـــد نَـــزَلا

هنا يتكلم على الأسانيد العالية، أولًا الإسناد يا إخوة هذا من خصائص هذه الأمة، الأمم السابقة اليهود، والنصارى، وغيرهم من الأمم، ما كان عندهم أسانيد، وأسانيدهم الموجودة منقطعة، فالإسناد هذا خصيصة من خصائص أمة رسول الله ﷺ.

من الأمور المهمة أن طالب الحديث، خصوصًا في الأزمان الماضية، ينبغي أن يحصل الأسانيد العالية.

ما هي الأسانيد العالية؟

قال لك البيقوني:

وَكُـــلُّ مَـــا قَلَّـــتْ رِجَالُـــهُ عَـــلاَ وَضِـــدُّهُ ذاك الـــذي قـــد نَـــزَلا

الإسناد العالي: هو الإسناد الذي قلت رجاله مع اتصاله. هذا يسمى الإسناد العالي يعني مثلًا الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفي سنة ٢٥٦ه ومع ذلك عنده أسانيد متصلة صحيحة إلى النبي ﷺ، ليس بينه وبين رسول الله ﷺ إلا ثلاثة رواة،

أحد الثلاثة الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن ذلك حديث قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، قال حدثني حُميد، أن أنسًا حدثه أن الرُّبيع وهي بنت النظر كسرت ثنية جارية، فطلبوا الأرش، وطلبوا العفو، فأبوا، فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص، فقال أنس بن النظر: أتكسر ثنية الربيع يا رسول الله ﷺ، لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فقال «**يا أنس كتاب الله القِصاص**»، فهذا الحديث الذي في هذه القصة يرويه الإمام البخاري بإسناد ليس بينه وبين النبي إلا كم؟ ثلاثة رواة، محمد بن عبدالله الأنصاري، عن حميد الطويل، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وللإمام البخاري عدد من الأحاديث قريب الأربعين بالمكرر يروي بها هذا الأسانيد الثلاثية.

إذن **الحديث العالي**: هو الحديث لذي قلت رجاله مع اتصاله، والعلماء مدحوا العلو، لأن العلو كما يقول محمد بن أسلم الطوسي: "قرب الإسناد قربة من الله"، ويقول الإمام أحمد: "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف"، يعني أن السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم كانوا يتتبعون الأسانيد العالية، ودليل ذلك قالوا: أن أبا أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رحل إلى مصر ليسمع من عقبة بن عامر حديث "من ستر مؤمنًا في الدنيا ستره الله يوم القيامة"، ورحل جابر إلى عبدالله ابن أُنيس من أجل حديثٍ في القصاص، وقال أبو العالية: "كنا نسمع الرواية من أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم"، يعني يسمعونها في البصرة عن التابعين، فيرحلون من البصرة إلى المدينة ليسمعوها من الصحابة مباشرة، فلذلك الإسناد العالي كما قال: "سنة عمن سلف"، يعني العلو أنواع، لكن ليس هذا الأن بمثل هذا النظم يعني ذِكر

أنواع العلو من المساواة، والبدل، والموافقة، فتراجع في أماكنها من كتب علوم الحديث.

ثم يقول الحافظ البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمَــا أَضَــفْتَهُ إِلَى الأَصْــحَابِ مِــنْ قَــوْلٍ وفعــل فهــو مَوْقُــوفٌ زُكِــنْ

يذكر هنا نوع الموقوف، لذلك قلنا إن النظم هنا لمن يكن مرتبًا، وإلا كان ينبغي أن يذكر الموقوف مع المرفوع، ومع المقطوع، فعلى كلٍ جزاه الله خيرًا على حسن نظمه، وحسن اختصاره.

إذن **الحديث الموقوف:** هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل. فاذا وجدنا حديثًا فيه قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كذا، أو فعل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كذا، أو قال أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كذا، أو فعل كذا فهذا يسمى في الاصطلاح موقوف.

نضرب لذلك أمثلة: فمثلًا بالنسبة للقول: قول ابن عمر بعد الحديث المرفوع: أخذ رسول الله ﷺ فقال:«**كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل**».

هذا الحديث ماذا يسمى؟ يسمى مرفوع، لكن بعده قال الراوي عن ابن عمر: وكان ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما يقول: "فاذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك". فإذن قوله فإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، إلى آخره هذا من كلام ابن عمر ويسمى في الاصطلاح موقوفًا.

أما ما أضيف إلى الصحابي من فعل، فأيضًا عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما: "أنه كان يرفع يديه مع كل تكبيرة من تكبيرات الجنازة" أخرجه البيهقي بإسناد صحيح.

إذن هذا ما يتعلق بالموقوف.

قوله: «زكن» أي: عُلِم. هذه الكلمة تكثر في النظم، ومعناها عُلِم، الزكانة: يعني الفطنة والعلم.

ثم يقول :

وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطْ وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطْ

فذكر ها هنا نوعًا مهما من أنواع علوم الحديث، ألا وهو الحديث المرسل.

المرسل في اللغة: مأخوذ من الإرسال، وهو الإطلاق، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم:٨٣]، «أرسلنا» أي أطلقنا، فالإرسال بمعنى الإطلاق وعدم التقييد، لذلك أيضًا يقال: «أرسل دابته» أي أطلقها لترعى أو نحو ذلك.

أما في الاصطلاح فقال البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومرسل منه الصحابي سقط»، يعني الحديث الذي سقط من إسناده ذكر الصحابي، هذا يسمى مرسلًا، هذا أحد تعاريف المرسل، يعني إذا وجدنا حديث ذكر فيه تابعي عن النبي ﷺ، ولم يذكر الصحابي فأُسقط الصحابي من السند، فمن هذا أحد التعاريف للحديث المرسل.

أحسن منه، وأوضح، أن يقال إن الحديث المرسل: هو ما رواه التابعي عن النبي ﷺ. هذا أوضح لماذا؟ لأن إذا قلنا ما سقط منه الصحابي، هذا سيشكل علينا في قضية لماذا المرسل ضعيف، لأننا لو علمنا أن الذي سقط عن الإسناد الصحابي، لحكمنا على كل مرسل تابعي بأنه صحيح إذا صح إليه، لأن الجهل بالصحابي لا يضر، فقولهم المرسل ما سقط منه الصحابي يشكل عليه هذا، أننا لو علمنا أن حديث التابعي من النبي ﷺ إنما سقط منه الصحابي فقط، فهذا لا

يضر لأن الصحابة كلهم عدول، فالجهالة بهم لا تضر، وإنما الصحيح أن المرسل هو رواية التابعي عن النبي ﷺ.

أما **لماذا المرسل ضعيف؟** السبب في ذلك أن التابعين يروي أحدهم عن تابعي أخر، بل وجدوا رواية تابعي عن تابعي إلى ستة أو إلى سبعة.

تابعي عن تابعي عن تابعي عن تابعي، ثم إن التابعين منهم الثقة، ومنهم الضعيف، فربما هذا التابعي الذي روى الحديث، روى عن تابعي ضعيف، فلذلك نحن لا نصحح الحديث المرسل لأن التابعين يروي بعضهم عن بعض، وبعض التابعين ضعفاء، فيحتمل أن يكون هذا التابعي أخذ هذا الحديث المرسل عن تابعيٍ ضعيف.

إذن **الحديث المرسل هو** رواية التابعي عن النبي ﷺ، مثل حديث سعيد ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي أخرجه الإمام مالك في الموطأ، وغيره: "نهى النبي ﷺ عن بيع اللحم بالحيوان"، طيب لماذا هذا الحديث مرسل؟ لأنه من رواية سعيد بن المسيب، وهو تابعي عن النبي ﷺ.

والحديث المرسل كما قلنا حديث ضعيف، للجهل بحال الساقط من السند، لأنه يحتمل أن يكون تابعي وهذا التابعي ربما كان تابعيًا ضعيفًا كما سبق تقريره.

الحديث المرسل أريد أنبه إلى أمر، مر معنا أن أجل الأنواع هو الحديث الصحيح، وبعد ذلك الحديث الحسن النوع الثالث الحديث المرسل.

أجل أنواع علوم الحديث الصحيح أولًا، والحديث الحسن ثانيًا، والحديث المرسل ثالثًا، لأن الحديث المرسل يرتبط أيضا بأنواع كثيرة، يرتبط بالعلل، تعارض الوصل والأرسال، ويرتبط بمعرفة الصحابة، ويرتبط بمعرفة التابعي،

ويرتبط بقضية الجهالة، فهناك أنواع كثيرة تتعلق بالحديث المرسل، لذلك النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما جاء في التقريب وفي الإرشاد، قال: "إن ابن الصلاح لم يمعن في الكلام على المرسل، وهو من أجل الأنواع". يعني يلوم ابن الصلاح أنه لم يوسع الكلام على الحديث المرسل، وهو من أجل أنواع علوم الحديث.

قال: «وقل غريب ما روى راوٍ فقط»، ذكر هنا نوع الغريب، وهو كما عرفه، الحديث الذي رواه راوٍ واحد فقط. هذا يسمى الحديث الغريب، وهذا أيضا يسمى في الاصطلاح بالفرد المطلق، الحديث الذي لم يروه إلا راوٍ واحد ولا يعرف إلا من جهته يسمى بالفرد المطلق، مثاله حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما: "نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته"، فهذا الحديث تفرد به عبدالله بن دينار عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما.

العلماء يقسمون الغريب إلى فرد مطلق، وفرد نسبي.

الفرد المطلق: هو الحديث الذي ليس له إلا إسناد واحد تفرد به راويه. مثل حديث "نهى عن بيع الولاء وعن هبته" تفرد به عبدالله ابن دينار عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما.

أما الفرد النسبي: هو الحديث له طرق عديدة، له عدة أسانيد، لكن إسناد منها ينفرد به شخص، أما باقي الأسانيد فيتشارك الرواة في روايتها عدا إسناد ينفرد به شخص، فهذا يسمى الفرد النسبي، لانفراد بعض رواته برواية هذا الحديث من وجه من الأوجه، يعني مثلًا حديث رواه عيسى بن أبي عزة، عن الشعبي، عن أبي ثور الأزدي، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "أوصاني خليلي بثلاث" الحديث المشهور، وهو مشهور من ناحية، لكن هذا الطريق غريب، طريق من؟

قلنا: عيسى ابن أبي عزة، عن الشعبي، عن أبي ثور، عن أبي هريرة، قال الدارقطني: "هذا الحديث تفرد به عيسى ابن أبي عزة، عن الشعبي"، ما يُعرف طريق الشعبي هذا، عن أبي ثور، عن أبي هريرة، إلا من طريق عيسى ابن أبي عزة، لكن الحديث له طرق أخرى، يعني مثلًا في الصحيح في الصحيحين من طريق أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، وفي مسلم من حديث أبي الدرداء، وعند الإمام أحمد من حديث أبي ذر، وكل حديث له طرق، فهذا الحديث غريب نسبي من حديث الشعبي، تفرد به عيسى ابن أبي عزة.

وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بحال إِسْنَادُهُ مُنْقَطِعُ الأَوْصَالِ

ذكر في هذا البيت البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ نوع المنقطع، والمنقطع يعرف بتعريفين، بتعريف عام، وتعريف خاص.

أما التعريف العام: فهو الذي عرفه البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله:

وكل ما لم يتصل بحال إسناده منقطع الأوصال

يعني أن كل إسناد غير متصل، فيسمى في الاصطلاح بالمنقطع، سواء أكان السقط فيه براوٍ واحد، أو راويين، أو ثلاثة، وسواء أكان السقط فيه في بداية السند، أو في نهايته، أو في وسطه، فهذا المعنى العام للمنقطع، فإذن هذا المنقطع يشمل جميع أنواع الانقطاع التي مر بعضها وسيأتي بعضها، فمر معنا قبل قليل المرسل، قلنا المرسل ما هو؟ قلنا ما رواه التابعي عن النبي ﷺ، فهنا السقط في المرسل في نهاية السند، ولذلك عبَّر عنه البيقوني بأنه: ما سقط منه الصحابي. يعني في نهاية السند، فهذا المرسل يدخل في تعريف المنقطع الذي ذكره البيقوني، وأيضا يدخل فيه ما لو تعدد السقط، بأن كان متواليًا كما سيأتي، وهو المعضل،

لأنه قال كل ما لم يتصل بسقط راوٍ، بسقط اثنين في نهاية السند، في بداية السند، هذا كله يشمله المنقطع، لكن للمنقطع معنى خاص، بحيث يتميز به المنقطع عن سائر الأنواع الأخرى من أنواع الانقطاع، فنعرفه بأن نقول: هو ما سقط من أثناء السند راوٍ واحد، المنقطع: هو الحديث الذي سقط في أثناء سنده راوٍ واحد. فإذن هذا التعريف الذي ذكره البيقوني هذا تعريف عام للمنقطع، يشمل كل أنواع الانقطاع: المرسل، المعلق، المعضل، المدلس، المنقطع بالمعنى الخاص، لكن العلماء اصطلحوا للمنقطع بمعنى خاص، وهو ماذا؟ أن يسقط من أثناء السند راوٍ واحد، **فذكروا للمنقطع شرطين:**

الشرط الأول: في موقع السقط. أين هو؟ ليس في بداية السند، ليختلف المنقطع عن المعلق، لأن المعلق ما سقط عن بداية سنده، والمعلق ما ذكره البيقوني في المنظومة كما أتذكر، وأما لو وقع السقط في نهاية السند فكذلك، لأن أثناء السند يعني وسط أسند فإذا وقع السقط في نهاية السند، فإنه يكون مرسلًا، ولا يكون منقطعًا.

الشرط الثاني: أن يكون السقط بواحد فقط. ولو وقع السقط باثنين فلابد أن يتغير الموقع يعني موقع السقط.

نضرب مثالًا للمنقطع بحديث أخرجه أبو داود في سننه، من طريق خالد الحذاء، عن أبي الضحى، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: "رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل". هذا الحديث إسناده منقطع، لماذا؟ قالوا أبو الضحى لم يلقى عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهنا سَقْط بين أبي الضحى وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا السقط بكم راوٍ؟ براوٍ واحد، وهذا السقط

وقع في وسط السند، لم يقع في بداية السند، ولم يقع في نهايته، الصحابي مذكور، هو نهاية السند، فلذلك هذا الإسناد منقطع، أما المتن غير مروي من طريق أخرى يحسن بها، لكن هذا السند ماذا به؟ منقطع بين أبي الضحى واسمه مسلم بن الصبيح، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إذن عرفنا معنى المنقطع بالمعنى العام، والمنقطع بالمعنى الخاص.

ثم قال:

والمُعْضَلُ الساقِط مِنه اثنانِ وما أتى مُدلساً نَوعانِ

مر معنى الأن نوعان من أنواع الانقطاع، الأول: المرسل، والثاني: المنقطع، والأن معنا الثالث: وهو المعضل.

المعضل في اللغة: مأخوذ من أعضل الشيء إذا استغلق واشتد، لذلك يقولون "هذا داءٌ مُعْضِل" أي أنه شديد، يعني داء شديد، نسأل الله أن يعافينا وإياكم، مثل الأمراض الشديدة، السرطان، وأمراض الكلى، ونحوها، فهذه أدواء معضلة، أي شديدة، وسمي المعضل معضلًا لكثرة الرواة الساقطين، لتعدد الرواة الساقطين، لأنه كما في الاصطلاح، قال لك: «المعضل الساقط منه اثنان»، هكذا قال البيقوني: لكن بقي عليه قيدان وهو أن يقول: المعضل ما سقط منه اثنان، أو أكثر على التوالي.

المعضل هو الإسناد الذي سقط منه اثنان، أو أكثر من اثنين. يعني ثلاثة، أربعة على التوالي، في موضع واحد، فإذن بنسبة للمعضل الصواب أنه لابد أن يكون متواليًا، وأيضا أنه لو سقط أكثر من اثنين، فهذا معضل من باب أولى.

إذن هذا هو **المعضل في الاصطلاح:** ما سقط منه اثنان فأكثر على التوالي.

مثاله: حديث أخرجه الدارمي في سننه من طريق سعيد بن أبي أيوب عن عبيدالله بن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أجرأكم على الفتيا، أجرأكم على النار**».

هذا الحديث كما سمعتم يرويه عبيدالله بن أبي جعفر عن رسول الله ﷺ.

طيب هذا عبيد الله ما هي طبقته؟ يقول الحافظ ابن حجر: "عبيدالله ابن أبي جعفر من الطبقة الخامسة".

من هم الطبقة الخامسة؟ الطبقة الخامسة هم الذين رأوا الواحد والإثنين من الصحابة. يعني أكثر شيء روايتهم عن التابعين، فهذا عبيدالله ابن أبي جعفر أكثر روايته عمن؟ عن التابعين، فمعنى ذلك أن هذا السند أقل شيء سقط منه كم؟ بين عبيدالله بن أبي جعفر، ورسول الله ﷺ كم سقط منه؟ اثنان. من هما؟ التابعي والصحابي.

طيب هل سقطا متفرقين أو متواليين؟ متواليان، فما داما متواليين، والسقط بإثنين فإذن هذا الإسناد ماذا يكون؟ يكون هذا إسناد معضل، لأن عبيدالله بن أبي جعفر لم يدرك من الصحابة إلا واحد أو اثنين، وأغلب روايته عن التابعين، والعلماء يقولون الحكم للغالب، فأغلب روايته عن التابعين، فإذن سقط من السند تابعي، وصحابي، ولذلك حكم العلماء على هذا الحديث بأن إسناده معضل، ومن اللطائف الغريبة أن هذا الحديث لم يخرجه إلا الدارمي، ومن يرويه، يرويه من جهته.

إذن هذا ما يتعلق بالحديث المعضل، وتلاحظون أن المعضل لم نشترط فيه أن يكون السقط في أول السند، في أثناء السند، يعني في وسطه، أو في آخره، لم

يُشترط هذا، وهذا هو الصحيح، أن المعضل لا يشترط فيه موضع السقط، فإذا كان السقط في بداية السند بإثنين أو أكثر يكون الحديث معضلًا معلقا، وإذا كان السقط من وسط السند بإثنين، أو أكثر، متتاليين، يكون الحديث معضلًا، وإذا كان السقط من نهاية، وهذا الذي أسقط من صغار التابعين، فإنه يكون معضلًا مرسلًا، يعني مثلًا الزهري عن رسول الله ﷺ، أغلب حديث الزهري عمن؟ عن التابعين، ليس عن الصحابة، ما سمع إلا عن أنس، ونفر قليل، فرواية الزهري عن النبي ﷺ يعدها كثير من العلماء معضلة، لأن سماعه من الصحابة قليل، لأن الاحتمال الأكبر أنه سقط بين الزهري، والنبي ﷺ راويان، مثل سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهكذا.

ثم قال:

وما أتى مُدلساً نَوعانِ

الأَوَّلُ: الاسْقَاطُ لِلشَّيْخِ وَأَنْ ... ينقلُ عَمَّنْ فَوْقَهُ بِعَنْ وَأَنْ

والثَّانِ: لاَ يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَصِفْ ... أَوْصَافَهُ بِمَا بِهِ لاَ ينعرف

الأنواع الثلاثة التي مرت من أنواع الانقطاع وهي: المرسل، والمنقطع، والمعضل، في الغالب تسمى بالمرسل الجلي، يعني حتى المرسل مثل المنقطع له معنى عام، ومعنى خاص، المرسل الجلي يعني المرسل الواضح، يعني المنقطع الواضح، يعني حينما يسمع طالب العلم حديث عن الحسن البصري، عن رسول الله ﷺ، يفهم أن هذا الإسناد ماذا به؟ مرسل. لماذا؟ لأنه يعرف أن الحسن تابعي، والتابعي لم يدرك النبي ﷺ، فهذا إرسال جلي، كذلك المعضل من باب

أولى يكون أرسال؟ جليًا، وكذلك المنقطع إذا مثلًا مالك عن ابن عمر، مالك لم يدرك ابن عمر، يعني أمر معروف مشهور، هذا إرسال جلي. بدأ في البيتين الذيْن معنا بالإرسال الخفي، والصحيح أن الإرسال الخفي يشمل التدليس، ويشمل رواية الراوي عمن عاصره ولم يلقه، كما نص ابن الصلاح، والعراقي خلاف للحافظ ابن حجر، على كلٍ سامحونا دخلنا في شيء ربما يكون دقيقًا، لكن الكلام جذبنا إليه.

قلنا بالنسبة للتدليس ذكر في هاذين البيتين أن التدليس نوعان، قال: «**وما أتى مدلساً نوعان**» يعني **الحديث المدلس نوعان:**

النوع الأول: أن يُسقط شيخه، ويروي عمن فوقه بصيغة تحتمل السماع، وعدمه، موهمًا سماعه من ذلك الشيخ.

أيش هو التدليس؟ أتركوا التعريف الذي ذكره هنا في النظم، نأخذ تعريف أوضح منه، ثم نطبقه عليه، التدليس ما هو؟ نأخذ الصورة ثم نأخذ التعريف، هذا راوٍ سمع من شيخ أحاديث، وأحاديث ما سمعها منه، وإنما سمعها من شيخ أخر عنه، يعني بعض أحاديثه سمعها من هذا الشيخ، لكن هذا الشيخ له أحاديث أخرى لم يسمعها هذا الطالب، وإنما سمعها من شيخ آخر عن ذلك الشيخ الأول، فماذا يفعل؟ فيريد أن يروي عن هذا الشيخ تلك الأحاديث التي لم يسمعها، ويريد أن يوهم السامع أنه سمع، فما يأتي يقول لك حدثنا فلان، لأن هذا كذب، وإنما يأتي بصيغة محتملة، فيسقط الشيخ الثاني هذا الذي حدثه، ويأتي بصيغة محتملة يقول عن فلان.

فإذن التدليس ما هو؟ أن يحدث عن شيخ سمع منه بحديثٍ لم يسمعه منه بصيغة تحتمل السماع وعدمه. يعني صيغة تحتمل السماع، مثل عن، مثل قال، هذه لما يقول مثلًا الطالب قال شيخنا فلان، قد يتوهم السامع أنه سمع هذا الكلام من شيخه، لكن هذه صيغة قال تحتمل أنه سمع وتحتمل أنه لم يسمع، كذلك عن تحتمل أنه سمع وتحتمل أنه لم يسمع، فلذلك قال في النظم ونظمه نظمًا جيدًا الحافظ البيقوني قال النوع الأول من أنواع التدليس الإسقاط للشيخ، أن يسقط الشيخ، وأن ينقل عمن فوقه، يعني أن يروي عمن فوقه بعن وأن، يعني بصيغة تحتمل السماع وعدمه، مثل عن و أن، فهذا معنى التدليس أن يسقط شيخه، ويحدث عنه بحديث يوهم أنه سمعه بصيغة تحتمل السماع وعدمه.

ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول التدليس، أو قلبه البزار وابن القطان قال: "أن يروي عن سمع منه ما لم يسمعه موهم أنه سمع منه"، مثل ما مثلنا قبل قليل.

هذا النوع من أنواع التدليس يسمى تدليس الإسناد، لأنه أوهم في السند أنه سمعه وهو لم يسمع، فذلك يسمى تدليس الإسناد.

أما الثاني فقال: "الثاني لا يسقطه لكن يصف أوصافه بما به لا ينعرف" يعني النوع الثاني من أنواع التدليس لا يسقط شيخه، لكن يصفه بما لا يُعرف به، يعني مثلًا الشيخ يكون معروف بِاسم مثلًا أحمد ابن سعيد فيأتي هو بنسبته غير المعروفة، يعني يقول حدثنا شيخنا الأسدي، وهو معروف باسمه أحمد بن سعيد، فيتحير السامع من الأسدي هذا، فمن أجل ألا يُعرف يسميه بما لا يُعرف به، وهذا النوع من أنواع التدليس يسمى تدليس الشيوخ، لأنه يسمي الشيخ بما لا يعرف به، يعني من لطائف تدليس الشيوخ ابن مجاهد المقرئ، كان يقول:

حدثنا عبدُالله ابن أبي عبدالله، من عبدالله ابن أبي عبدالله؟ يعني أما أبو عبدالله الثانية هذه تحصيل حاصل، ما دام عبدالله فهو ابن أبي عبدالله، فلما فتشوا وجدوا أنه يعني أبا بكر بن أبي داود صاحب الحائية، وصاحب كتاب المصاحف، فهو لما يحدث عنه لا يذكر كنيته المشهورة، وهو مشهور بأبي بكر، وأبوه مشهور بأبي داود صاحب السنن، فيقول حدثنا عبدالله ابن أبي عبدالله، فهنا سماه بما لا يعرف به، فهذا يسمى تدليس الشيوخ يعني يدلس في أسمائهم.

وله أسباب يقال من أسبابه:

أن هذا الراوي يحدث عمن أصغر هو منه سنًا، فيسميه بما لا يعرف به، لكيلا يقال إنه نزل في السند، أو من أسبابه يوهم كثرة مشايخه، مرة يقول حدثنا عبدُالله ابن أبي عبدالله، ومرة يقول حدثنا أبو بكر، ومرة يقول حدثنا ابن أبي داود، وهؤلاء الثلاثة واحد، فيوهم الكثرة، فهذا من أسباب تدليس الشيوخ.

لكن أقبح الأسباب أن يكون هذا الذي دلس اسمه ضعيفًا، فيدلس اسمه لكيلا يعرف، لأنه ضعيف، لأنه لو سماه لعُرف، مثل: محمد ابن السائب الكلبي، هذا راوٍ متروك عند المحدثين، وإن كان عالم في النسب، لكن الرواة لما يريدون يروون عنه يغيرون اسمه، يعني يقولون حدثنا أبو عبدِالله الكلبي، من أبو عبدالله الكلبي؟ فيغيرون اسمه إلى أسماء كثيرة، لكيلا يُعرف أنه محمد بن السائب الكلبي المتروك.

التدليس يا إخوة سواء تدليس الشيوخ أو تدليس الإسناد ذمه العلماء، يعني مثلًا شعبة بن الحجاج يقول: "التدليس أخو الكذب"، وقال كلمة أيضا شديدة قال: "لأن أزني أحب إلي من أن أدلس"، فقال ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا من

شعبة إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير منه"، يعني يريد أن يزجر الناس من أن يقترفوا هذا التدليس، فعلى كل التدليس أمرٌ ينتقد عليه الراوي، لكن نقدًا يسيراً، لأنه حتى فعله بعض الأمة الكبار الذين لا يأخذوا، أو لم يأخذوا بمثال هذا، ولم ينقص ذلك من قدرهم.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وما يخلف ثِقَةٌ بِهِ المَلأ فالشاذُّ والمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلا

«**فالشاذ**»الشاذ هنا بتخفيف الذال، يعني لا نقول فالشَّاذُ، لأن البيت ينكسر، فالشاذُ يعني يقول ها هنا الحديث الشاذ هو ما يخالف فيه الثقة من هو أكثر منه، وهذا مراده بقوله: «**الملأ**» أي العدد الكثير، فما يخالف فيه الثقة من هو أكثر منه عددًا، فإن هذا يسمى شاذًا.

الشذوذ في اللغة مأخوذة من الانفراد، **أما في الاصطلاح** فكما عرفه مخالفة الثقة للملأ، أو للعدد الكثير.

من أمثلة المخالفة: حديث ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عوسجه عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما: "أن رجلًا توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثًا إلا مولى هو أعتقه" الحديث، هذا الحديث رواه حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن عوسجه ولم يذكر ابن عباس، عوسجه تابعي، ويحكي قصة عن النبي ﷺ أنه ورث مولى، فماذا يسمى هذا في الاصطلاح؟ مرسل، فإذن حماد بن زيد روى هذا الحديث مرسلًا، بينما ابن عيينه كيف رواه؟ سمعتم الإسناد، عكس المرسل أيش؟ عكس المرسل المسند، فإذن هذا الحديث أسنده ابن عيينه، فرواه عن

عمرو بن دينار عن عوسجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وأرسله حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجه عن النبي ﷺ، طيب هذه الخطوة الأولى.

الخطوة الثانية أنه تَتبعوا إسناد هذا الحديث، فوجدوا أن ابن عيينه توبع من ثقات أخرين، منهم أحد الرواة يسمى الطائفي، فوجدوا أن عدد من الثقات تابعوا ابن عيينه، فصارَ حماد بن زيد خالف الملأ، فحكموا على حديث حماد بن زيد بأنه شاذ، لأنه ينطبق عليه التعريف، حماد بن زيد ثقة، وابن عيينه ومن معه ثقات، وحماد ابن زيد روى الحديث مرسلًا، وهؤلاء الثقات رووا الحديث مسندًا، فخالف حماد بن زيد الملأ، فصار الحديث شاذًا.

فإذن الشذوذ سببه المخالفة لم هو أوثق، لذلك بعضهم يعرفه، يقول: "الشاذ مخالفة الثقة لم هو أوثق منه" يعني هذه العبارة أدق، لأن أوثق يشمل قضية العدد، ويشمل قضية أخرى، وهي الإتقان، لأنه قد يكون هنا راوٍ وهنا راوٍ لكن هذا ثقة وهذا ثقة متقن، فأوثق تشمل هذه الصورة، لأن هنا حديث الأوثق يكون محفوظًا، وحديث الثقة يكون شاذًا.

نفهم من هذا أن عكس شاذ ما هو يا إخوة؟ المحفوظ، يعني الأن حديث حماد بن زيد حكمنا عليه بأنه شاذ، وحديث سفيان ابن عيينه ومن معه ماذا يسمى؟ محفوظ، عكس الشاذ المحفوظ.

لماذا حكمنا بشذوذ حديث حماد بن زيد؟ لأن حماد بن زيد واحد، خالف جمعًا، وحماد بن زيد هو ثقة صحيح، لكن هؤلاء ماذا بهم؟ ثقات فصار أوثق.

قلنا حماد بن زيد خالف سفيان بن عيينه ومن معه، يعني ممن تابع ابن عيينه ابن جريج، ابن جريج وابن عيينه كلاهما حافظان متقنان.

حماد بن زيد حافظ متقن، لكنه واحد، يكفي هذا مثال للشاذ في السند.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«**والمقلوب قسمان تلا**»، يعني مثلما قسم المدلس إلى قسمين، أيضا جاء إلى المقلوب وقسمه إلى قسمين، فقال:

إِبْـــدَالُ رَاوٍ مَـــا بِـــرَاوٍ قِسْـــمُ وَقَلْـــبُ إِسْـــنَادٍ لَمَـــتْنٍ قِسْـــمُ

وهنا يعني عرف المقلوب، وقسمه تقسيمًا دقيقًا.

قال **القسم الأول من أقسام المقلوب**: إبدال راوٍ براوٍ آخر، إبدال راوٍ ما براوٍ، إذا أبدل راوٍ براوٍ آخر فهذا يسمى في الاصطلاح المقلوب، يعني مثلًا عمرو ابن مره جعله مره بن عمرو، الوليد بن مسلم جعله مسلم بن الوليد، وهذا إبدال راوٍ براوٍ آخر.

القسم الثاني: قلب إسنادٍ لمتن، يعني أن يبدل الإسناد كله لمتن يجعله لمتن آخر، ضربوا لذلك مثالًا أحد الرواة يسمى حماد بن عمرو النصيبي، روى حديث عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً: «**إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤوهم بالسلام**».

هذا الحديث قالوا إن الصواب فيه أنه حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، فهو قلب إسناد سهيل، وجعله من حديث الأعمش، وهذا القلب من حماد بن عمرو النصيبي يقول العلماء: فعله متعمدًا، ليس على سبيل الوهم، لأن حماد بن عمرو النصيبي هذا يسرق الحديث، يسرق الحديث يعني يقلب إسناد مكان إسناد، فالقلب المتعمد يسمى في الاصطلاح بسرقة الحديث، وربما كان القلب لمعرفة مقدار ضبط الراوي، وربما كان القلب على سبيل الوهم.

قال:

والفَـــــردُ مَـــــا قَيَّدْتَـــــهُ بِثِقَـــــةٍ أَوْ جَمْـــعٍ أَوْ قَصْرٍ عَـــلَى روايـــةِ

يذكر ها هنا الحديث الفرد، والحديث الفرد يا إخوة هو الذي مر معنا سابقًا في الغريب، فالغريب والفرد في الأصل معناهما واحد، ولذلك قال العلماء: "إن الغريب والفرد مترادفان"، فلذلك كان ينبغي أن يكتفى بما مضى في الغريب، لكن قالوا إن أكثر ما يطلق الفرد على الفرد المطلق، وأكثر ما يطلق الغريب على الغريب النسبي، يعني الفرد المطلق مر معنا تمثيل له بحديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر "نهى النبي ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته"، أيضا من أمثلته المشهورة حديث "إنما الأعمال بالنيات"، فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ.

أما قوله: «**والفرد ما قيدته بثقة**» يعني أن الحديث الفرد، أو الحديث الغريب ربما كان حديثًا غريبًا نسبيًا، أو فردًا نسبيًا، فتقول هذا الحديث لم يروه من الثقات إلا فلان، بمعنى أن له أسانيد أخرى لكن هذه الأسانيد من رواية الضعفاء، فإذا قلت هذا الحديث لم يروه من الثقات إلا فلان، ماذا يفهم منه؟ يفهم منه أن له أسانيد أخرى، لكن يرويها الضعفاء.

يعني في الشرح هنا الزرقاني مثل بحديث «**أن النبي ﷺ كان يقرأ في الأضحى والفطر بـ﴿قٓ﴾ [ق:١] و ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر:١]**»، قال لم يروه ثقة إلا ضمرة بن سعيد، فقد انفرد به عن عبيدالله بن عبدِالله عن أبي واقد عن النبي

ﷺ، فانفرد به من الثقات ضمرة بن سعيد، وأما من غير الثقات فمروي من طريق ابن لهيعة، وخالد بن يزيد، وغيرهما.

قال: «أو جمع» يقول في الشرح: أو جمعٍ من بلدٍ معين، يعني تقول إن هذا الحديث انفرد به أهل البصرة، وتعني بأهل البصرة انفرد به واحد منهم، فأنت تريد بالجمع هنا الواحد، فهذا معنى قوله: «أو جمع».

قال: "أو جمع من بلد معين، وهو المعبر عنه عندهم بما قيدته ببلد، فلو قال الناظم مصر بدل جمع لكان أولى، لأنهم يقولون تفرد به أهل كذا، ويريدون الجمع، كما قال، وقد يريدون واحدًا"، يعني حينما يقولون تفرد به أهل البصرة، قد يريدون أن الحديث لا يروى إلا من طريق البصريين، وهم عدد، وقد يريدون أنه لم يرويه إلا واحد بصري.

أما قوله: «أو قصرٍ على رواية» فهذا الذي مر معنا قبل قليل من الغرابة النسبية، مثل حديث الشعبي الذي مر في الغريب النسبي، فقلنا إن حديث الشعبي لم يروى إلا من طريق عيسى بن أبي عزة، لم يروي إلا من طريقه، فهذا معنى قوله أو قصر على رواية أي على طريق معين.

ثم قال:

وَمَـــا بِعِلَّـــةٍ غُمُـــوضٍ أَوْ خَفَـــا مُعَلَّـــلٌ عِنْـــدَهُمُ قَـــدْ عُرِفَـــا

يبين ها هنا المقصود بالحديث المعل، ويقال المعل، ويقال المعلل، ويقال المعلول، لكن الأصح في اللغة المعل بالتشديد، وأما المعلل فانتقده اللغويون، لأن أصل الفعل أعل، فاسم المفعول منه معل، وليس معلل، وإنما يجوز أن تقول

معلول، واستعمله المحدثون، واستعمله اللغويون، فالذي يجوز أن تقول معل ومعلول، أما معلل وإن استعمل لكن الصواب انتقاده من حيث اللغة.

هذا الحديث المعل، أو المعلل ما تعريفه؟

قال لك: «وما بعلة غموض أو خفا» يعني الحديث الذي فيه علة غامضة خفية فهذا هو الحديث المعل.

ما هي العلة؟

قلنا العلة هي السبب الخفي القادح، قد يسأل سائل ما دام خفيًا كيف يظهر؟ يظهر بأمور منها جمع الطرق لذلك قال عليُ ابن المديني: "الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطأه" يعني الباحث إذا جمع طرق الحديث فإنه سيتبين له من روى الحديث على الصواب، ومن رواه على الخطأ، فمما يُظهر العلة ويبين هذا الأمر الخفي جمع الطرق.

يعني مثلًا حديث رواه موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا حديث كفارة المجلس من هذا الطريق، يقول الإمام البخاري لما سأله الإمام مسلم عنه، قال: "هذا الحديث معلول"، طيب لماذا معلول؟ قال لأن وهيبًا رواه عن سهيل عن عون ابن عبدالله وأما حديث موسى بن عقبة عن سهيل فإن موسى لا يعرف له سماع من سهيل، يعني الإمام البخاري يعرف طرق هذا الحديث، فتبين له أن هذا الحديث الذي رواه موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة خطأ، والصواب أنه من رواية سهيل عن عون بن عبدالله مقطوعًا، يعني من كلام عون، وليس من كلام النبي ﷺ، لكن هذا الكلام في طريق سهيل فقط، أما الحديث في أصله فله طرق صحيحة أعتنى

بجمعها الحافظ ابن حجر في خاتمة كتابه فتح الباري، فإنه ختم الكلام على حديث كفارة المجلس، وكذلك في النكت له.

فإذن العلل إنما تدرك بجمع الطرق، والفحص عنها، ومعرفة المخالفة، والتفرد، فبهذه ذي الأمور تدرك العلة.

أيضا من كان قاصرًا يدرك العلة من خلال مراجعة كلام أهل العلم.

هذا النوع وهو الحديث المعل العلماء اعتنوا به عناية كبيرة، لأنه أمر خفي، ما كل أحد يطلع عليه، فلذلك كثرت مصنفات العلماء فيه، فصنف فيه الإمام الترمذي كتاب العلل الكبير، وهو مطبوع ترتيبه في مجلد، وفيه طبعة مجلدين، وأغلب مادته مأخوذة من شيخه الإمام البخاري، يقول: سألت محمدًا: من محمد هذا؟ هو محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأيضا من كتب العلل المهمة: العلل لابن أبي حاتم، وغالب مادته عن أبيه أبي حاتم محمد بن إدريس، وأبي زرعة الرازي عبيد الله ابن عبدَالكريم، فتجده يقول: سألت أبي عن الحديث الفلاني، فيبين أبوه علته، أو يقول سألت أبا زرعة فيبين أبو زرعة علته.

ومن أجل كتب العلل: "العلل للدارقطني"، وأيضا هو مطبوع، والذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من انبهاره بكتاب العلل للدارقطني يقول: "إذا كان العلل للدارقطني قد أملاءه الدارقطني من حفظه، فذلك شيءٌ عظيم يقضى به أن الدارقطني أحفظ أهل الدنيا"، يعني إذا كان هذا كتاب العلل إنما هو من الحفظ، فهذا شيء عظيم جدا يقضى به أن الدارقطني ما في إنسان يحفظ مثله، وهو قد أملاءه الدارقطني من حفظه، لأنه كان يُسأل ويملي.

هذه أهم كتب العلل المطبوعة بين أيدينا.

ثم يقول:

وذُو اخْـــتِلافِ سَـــنَدٍ أَوْ مَـــتْنِ مُضْـــطَرِبٌ عِنْـــدَ أُهَيْـــلِ الْفَـــنِّ

يبين ها هنا نوع المضطرب، والمضطرب قال: هو الحديث الذي وقع فيه اختلاف في سنده أو متنه، وبعبارة أخرى: هو الحديث الذي يروى على أوجه مختلفة متباينة لا يمكن الجمع بينها.

يعني يروى من طرق مرسلة، ويروى من طرق مسندة، يروى من طرق مرفوعة، ويروي من طرق موقوفة، يروى من طرق بلفظ، ويروى من طرق بلفظ آخر يعارضها، ولا يمكن الجمع بحيث يقال إن هذا محفوظ وهذا محفوظ، فهذا يسمى مضطربًا، وهذا الاضطراب كما قال: «**وذو اختلاف سند أو متن**» هذا الاضطراب يقع في السند ويقع في المتن.

أشهر الأحاديث التي وقع فيه اضطراب في إسنادها:

حديث «**شيبتني هودٌ وأخواتها**»، يعني فيه خلاف كبير عن أبي إسحاق السبيعي عن عكرمة عن ابن عباس، عن أبي أسحاق السبيعي عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر، عن أبي إسحاق السبيعي عن عكرمة عن أبي جحيفة، عن أبي إسحاق عن عكرمة مرسلًا، فخلاف كثير في رواية هذا السند عن أبي أسحاق السبيعي، ولذلك حكم الدارقطني بأنه مضطرب لأنه لا يمكن الترجيح، وأما الاضطراب في المتن فذكروا له مثال حديث أخرجه ابن ماجه والترمذي، لكن فيه كلام في إثبات هذا المثال، وهو حديث فاطمة ابنت قيس أن النبي ﷺ سُئِل عن الزكاة فقال: «**إن في المال حقًا سوى الزكاة**»، هكذا رواه الترمذي، ورواه ابن

ماجه من الطريق نفسه: «ليس في المال حق سوى الزكاة»، فهذا «إن في المال حق سوى الزكاة» وهذا «ليس في المال حق سوى الزكاة» هذا اختلاف واضطراب، لكن رجح أهل العلم أن هذه الرواية التي وقعت عند ابن ماجه «ليس في المال حق سوى الزكاة» خطأ من الرواة، وأما الحديث لفظه الصحيح «إن في المال لحقًا سوى الزكاة» هذه النفقات هذه غير الزكاة، النفقة على الزوجة، النفقة على الوالدين فهذه غير الزكاة.

على كلٍ الحديث حتى باللفظ المحفوظ «إن في المال لحقًا سوى الزكاة» وإن كان معناه صحيحًا، لكن إسناده ضعيف.

ثم قال:

والْمُدْرَجَاتُ فِي الحَدِيثِ مَا أَتَتْ ... مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ

ذكر ها هنا نوع المدرج، وقال: المدرج «في الحديث ما أتت من بعض ألفاظ الرواة اتصلت»، يعني إن الحديث المدرج هو الحديث الذي أدخل في متنه أو سنده ما ليس منه، وهذا الذي أدخل في السند، أو في المتن، وليس منه، من أين جاء؟ قال لك من بعض ألفاظ الرواة، يعني إن هذا الكلام من كلام التابعي، أو تابع التابعي، وجاء الراوي عنه وجعله من كلام النبي ﷺ، فالحديث المدرج إذن هو الحديث الذي أدخل في متنه أو سنده ما ليس منه.

وهذا الإدراج قد يقع في بداية المتن، وقد يقع في وسطه، وقد يقع في آخرِه.

من أمثلة وقوعه في أول المتن، وهو نادر، حديث «أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار»، فإن قوله: «أسبغوا الوضوء» هذا مدرج على حديث «ويل للأعقاب من النار»، وأن الصواب أنه من كلام أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك تبين

من قصة أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى على قومه يتوضؤون فقال: أسبغوا الوضوء، فإن النبي ﷺ قال: «ويل للأعقاب من النار».

وقد يقع الإدراج في الوسط، مثل الحديث الذي في الصحيح: «كان يخلوا بغار حراء، فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد»، فقوله: «وهو التعبد»، هذا من الزهري، ليس من كلام عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي حكت القصة، وأدرج من أجل التفسير.

وقد يقع الإدراج أخر المتن، وهو كثير، لأن الراوي يسوق المتن كله، ثم بعد ذلك يشرح ويبين، مثل حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ علمه التشهد في الصلاة فقال: «قل التحيات لله وذكر التشهد، وفي آخره أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله، فإذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك، وإن شئت أن تقوم فقُم، وإن شئت أن تقعد فقعد»، فقوله: «فإذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك» هذا من كلام ابن مسعود أُدراج في كلام النبي ﷺ.

الإدراج أمره مهم، وخطير، فالعلماء أيضا اعتنوا به، وصنفوا فيه تصانيف، لأن هذا الإدراج لابد أن يميز فيه كلام النبي ﷺ من كلام غيره، فهذا أمر مهم، فلذلك العلماء أولا بينوا وسائل معرفة الإدراج، وأيضاً صنفوا في ذلك تصانيف.

يعني من وسائل معرفة الإدراج أن يستحيل إضافة ذلك إلى كلام النبي ﷺ، مثل حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «والذي نفسي بيده لِلعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لولاء الجهاد في سبيل الله، والحج، وبرُ أمي، لأحببت أن أموات وأنا مملوك»، فهذا الحديث ظاهر أن قوله: «والذي نفسي بيده»

إلى أخره ليس من كلام النبي ﷺ، بل من كلام أبي هريرة، لقوله «وبرُ أمي»، فإن النبي ﷺ ماتت أمه وهو صغير، فكيف يقول: «وبرُ أمي».

أيضا مما يعرف به الأدراج أن يرد في رواية أخرى مفصلًا، مثل ما ذكرنا في حديث: «أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار».

ومما يعرف به الأدراج أن يصرح الصحابي بأنه لم يسمع تلك الجملة.

الأمر الرابع والأخير أن ينص أحد الأئمة المطلعين على ذلك.

وصنف في المدرج عدد من الأئمة منهم:

الحافظ الخطيب البغدادي صنف كتاب «الفصل للوصل المدرج في النقل»، وهو مطبوع في مجلدين.

ثم قال:

ومَـا رَوى كُـلُّ قَـرِينٍ عَـنْ أَخِـهْ مُـدَبَّجٌ فَأَعْرِفْـهُ حَقًّـا وانْتَخِـهْ

ذكر ها هنا نوع المدبج، فبيَّن أنه هو رواية القرين عن قرينه والعكس، فمثلًا إذا وجدنا سفيان الثوري يروي عن شعبة، وشعبة بن الحجاج يروي عن سفيان، فهذا يسمى في الاصطلاح المدبج، وصنف فيه الدارقطني كتابًا سماه بهذا الاسم المدبج، لكنه مفقود، وإنما الموجود كتاب رواية الأقران لأبي الشيخ، وهو مطبوع، ومن اللطائف أن هذا الكتاب كتاب الدارقطني وهو المدبج لحكم أنه نادر، وأن كلمة المدبج غريبة، فكان كل ما جاء في الطبعة القديمة من كتاب التحفة اللطيفة للسخاوي، السخاوي يقول: "ذكره الدارقطني في المدبج"، فناسخ المخطوط ما عرف يقرأ المدبج، فكتبها "المحمدين"، ذكره الدارقطني في

المحمدين، فطبع هكذا فاستشكل بعض الباحثين ما هو كتاب المحمدين، فلما رجعنا وجدنا أنه تصحف كتاب المدبج إلى المحمدين.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مُتَّفِـــقٌ لَفْظـــاً وَخَطـــاً مُتَّفِـــقْ وضِـــدُّهُ فِـــيمَا ذَكَرْنَـــا المُفْـــتَرِقْ

ذكر ها هنا نوع المتفق والمفترق، وكما قال المتفق والمفترق هو ما يتفق فيه اللفظ والخط ويختلف فيه الشخص.

يعني مثلًا تجد الخليل بن أحمد، نحن نعرف الخليل بن أحمد الفراهيدي المشهور، لكن يوجد ستة من الرواة كلهم اسمهم الخليل بن أحمد، فهذا ماذا يسمى في الاصطلاح؟ يسمى المتفق والمفترق، اتفقوا في أسمائهم وأسماء آبائهم لفظا وخطا، وافترقوا في ماذا؟ في أشخاصهم، فهذا يسمى المتفق والمفترق، والعلماء اعتنوا به عناية كبيرة، وممن صنف فيه الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا كبيرًا سماه "المتفق والمفترق"، فيذكر لك مثلًا: الخليل بن أحمد ستة الأول هو الفراهيدي، وهو يروي عن فلان، ويروي عن فلان، والثاني هو القرشي، وهو يروي عن فلان، ويروي عن فلان، فيميز لك كل واحد منهم بما يميزه خصوصًا مشايخه وتلامذته، لأنك أنت تقف في الكتب على اسم هذا الراوي في السند، فإذا عرفت شيخه، أمكنك أن تعرف من هو، من خلال كتاب الخليل البغدادي ونحوه.

وهذا المتفق والمفترق أنواعٌ كثيرة:

منها المتفق والمفترق في الاسم واسم الأب، ومنها المتفق والمفترق في الكنية والنسبة، ومنها الكنية واسم الأب، وهكذا، يعني أنواع كثيرة جدًا، لكن الذي مر يكفي إن شاء الله، ومن أراد التوسع يرجع إلى كتاب الخطيب.

ثم قال:

مُؤْتَلِـــفٌ مُتَّفِـــقُ الخَـــطِّ فَقَـــطْ وَضِـــدُّهُ مُخْتَلِـــفُ فَـــاخْشَ الْغَلَـــطْ

هذا نوع يشبه المتفق والمفترق، لكنه يختلف عنه، فإذا اشتبه الاسمان في الخط واختلفا في اللفظ والنقط، فهذا يسمى بالمؤتلف والمختلف، وذلك قال: «مؤتلف متفق الخط»، يعني في الكتابة متشابهان، لكنهم في القراءة مختلفان، يعني مثلًا: "حَبان"، هذا الاسم حَبان، في هناك حَبان بفتح الحاء، وفي هناك حِبان بكسر الحاء، مثل ابن حِبان، ولكن فيه حبان بن واسع، وحبان بن هلال هذا بفتح الحاء، فحَبان وحِبان في الكتابة واحد، وفي النطق مختلف، بسبب اختلاف الشكل.

كذلك أيضا مثلًا: "بُسر، وبِشر"، قديما يا إخوة ترى العلماء في الكتابة ما ينقطون كل حرف، فلما يكتبون كلمة بُسر وبِشر قد يتركون النَقْط في كِلا الكلمتين، فما تدري هذه هي هذه أو لا، فيكون هما في الخط واحد، الاختلاف في ماذا؟ في النقط، والاختلاف في النقط يؤدي إلى الاختلاف في النُطق، يعني فرق بين بِشر وبُسر، فهذا كله يدخل في المؤتلف والمختلف.

كذلك "بشير، ويسير" تكتب كتابة واحدة، لكن النِقاط هذه هي المختلفة، حتى من ناحية الحركات، "بَشير ويَسير" نفس الحركات فَعيل، لكن النقاط هي المختلفة، فهذا يدخل في المؤتلف والمختلف، وهذا النوع يا إخوان هو في الأهمية

أهم من الذي قبله، لكثرة الخطأ فيه، ولهذا العلماء ألفوا فيه تصانيف كثيرة جداً، لكي لا تخطأ في أسماء الرواة، وقالوا الكلمة السائرة ،قالوا: "الأسماء لا تعرف بالقياس ولا تعرف بما قبلها ولا بما بعدها"، ولذلك قال لك في النظم: «فاخش الغلط» لأن الغلط في هذه الأسماء كثير، يقرأ بشير يسيرًا، حِبان حَبان، ويقع في كثيرٍ من التصحيف، فالعلماء صنفوا في هذا تصانيف كثيرة، مِن أَجَّل كتب المتقدمين كتاب الإكمال للأمير ابن ماكولا، وهو مطبوع في سبع مجلدات.

وبنسبة للمتأخرين من أوسعها، وأجلها، كتاب "توضيح المشتبه" للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أيضا مطبوع متداول، فمن أشكل عليه اسم من المؤتلف والمختلف هل هذا الرجل اسمه بشير، أو هذا اسمه بِشر أو اسمه نَسر، فإنه يرجع إلى هذا الكتب.

كذلك من ناحية الضبط، ضبط الاسم كيف يقرأ؟ يقرأ بالفتح، بالضم، بالكسر، فإن هذه الكتب تخدم هذا الجانب، وتبين له هذا الاسم، ما الصواب فيه، وفي قراءته، وهي كتب مهمة جداً، لأن من المعيب جداً الخطأ في أسماء المحدثين، خصوصًا الأسماء المشهورة، وممن يعتني بهذا كثيرًا الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب، فإنه يضبط لك كل اسم مر، يعني كنا في درس الألفية الأسبوع الماضي، مر بنا أبو عثمان النهدي، فقلت للطلبة: أنه هو ابن مَلْ، فقام واحد من الطلبة، قال: لا نحن نسمعه بالضم، فإذا رجعت مثلًا إلى تقريب التهذيب تجد الحافظ يقول لك: "هو مثلث"، يعني يجوز "ابن مَلْ، وابن مُلْ، وابن مِلْ"، يعني كلها صحيحة، فالشاهد أن هذه الكتب تخدمك في هذا الجانب في الضبط الصحيح في أسماء الرواة.

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالمُنْكَـــرُ الْفَـــرْدُ بِـــهِ رَاوٍ غَـــدَا تَعْدِيلُـــهُ لاَ يَحْمِـــلُ التَّفَـــرُّدَا

يعني يقول إن الحديث المنكر هو الحديث الفرد الذي يرويه راوٍ لا يحتمل تفرده.

من هو الراوي الذي لا يحتمل تفرده؟

هو الراوي الذي ليس له من الإتقان ما يجعلنا نقبل تفرده، يعني كأن يكون سيء الحفظ، أو فيه غفلة، أو فاحش الغلط، فهذا إذا تفرد بحديث فإن حديثه يكون منكرًا، لذلك بعض كتب المصطلح تقول: المنكر هو ما تفرد به الضعيف، لأن الضعيف لا يحتمل تفرده.

مثل حديث «كلوا البلح بالتمر، فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان، وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق»، هذا الحديث قالوا انفرد به أبو زُكيْر يحيى بن محمد بن قيس وهو ضعيف.

فهذا الحديث انفرد به راوٍ لا يحتمل تفرده، كما قال البيقوني، وبعضهم يزيد في قضية النكارة أن يوجد مع الضعف أمر أخر، كأن يكون في المتن مثلًا إشكال، أو أن يفرد الراوي الضعيف عمن يجمع حديثه، ونحو ذلك من التفاصيل التي ليس هذا موضعها.

ثم قال:

مَتْرُوكُـــهُ مَـــا وَاحِـــدٌ بِـــهِ انْفَـــرَدْ وَأَجْمَعُـــوا لِضَـــعْفِهِ فَهْـــوَ يَـــرد

أو «فهو كَرَدْ» يعني قراءتان، وتراجع نسخ المخطوطة.

يبين ها هنا الحديث المتروك كما يقول البيقوني، يقول: إن الحديث المتروك ما انفرد به راوٍ أجمعوا على ضعفه، الحديث الذي ينفرد به راوٍ أجمعوا على ضعفه يسمى حديثًا متروكًا، لكن الصحيح في هذا يا إخوة أن الحديث لا يسمى متروك، وإنما الذي يسمى متروك الراوي، الراوي هو الذي يسمى متروكًا، ويقال فلان متروك الحديث، أما الحديث فلا يسمى متروكًا، إلا على سبيل التبع، ما دام أنه رواه راوٍ متروك الحديث، فالحديث متروك، لكن ليس في استعمال المحدثين حسب علمي أنهم يطلقون على الحديث يقولون هذا حديث متروك، وإنما يقولون هذا راوٍ متروك.

نضرب مثال لراوٍ متروك، ونمثل لحديث، مثاله: حسين بن قيس الرحَبي، "الرحَبي" بفتح الحاء، هذا الراوي أيضا يسميه بعض الرواة: "حَنَشْ" بالحاء والنون والشين، قال الإمام أحمد: "متروك الحديث"، وكذلك قال النسائي وغيرهم، من أحاديثه حديث «**أيما مصرٍ مصرته العرب فليس للعجم أن يبنوا فيه بيعةً ولا أن يضربوا فيه ناقوسًا ولا يشربوا فيه خمرًا ولا يتخذوا فيه خنزيرًا**»، أيضا له حديث آخر، يعني هذا تكلم فيه الإمام أحمد، حديث «**لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة مُنافِقوها**»، فهذا الحديث انفرد به حسين بن قيس الرحبي عن عطاء عن ابن عمر عن ابن مسعود، وهو متروك الحديث، وأجمع الأئمة على ضعفه، كل الأئمة النقاد حكموا بأنه شديد الضعف.

بالنسبة للمتروك قد يَسأل سائل يقول: متى يترك الراوي؟ **متى يَحكم الأئمة بأن هذا الراوي متروك؟**

يقول ابن مهدي: "قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجل؟ قال: إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر" يعني أكثر من رواية المنكرات فإنه يترك.

قال: "وإذا أكثر الغلط، وإذا اتهم بالكذب" يعني إذا أكثر الخطأ، وقع منه الخطأ كثيرًا فإنه يترك، وكذلك إذا اتهم بالكذب، المتهم بالكذب هو الراوي الذي يكذب في حديث الناس ولو لم يثبت كذبه في حديث النبي ﷺ.

قال: "وإذا روى حديثَ غلطٍ مُجتمعٍ عليه، فلم يَتهم نفسه فيتركه طرح حديثه"، يعني إذا كان لا يميز بين الغلط والصواب فإنه يترك حديثه، هذا معنى قوله: "إذا روى حديث غلط مجتمع عليه فلم يتهم نفسه فيتركه طرح حديثه".

أيضا الإمام مالك يقول، وهو مثال للمتروك، قال: "لا يأخذ العلم عن أربعه سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس -يعني الفاسق-وصاحب بدعةٍ يدعوا إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالحٌ عابدٌ فاضل إذا كان لا يحفظ حديثه".

ثم يقول البيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالكَـــذِبُ المُخْتَلَـــقُ المَصْـــنُوعُ عَـــلَى النَّبِـــي فَـــذلِكَ المَوْضـــوعُ

قوله: «على النبي» ﷺ بالتخفيف، يعني لا تقول: على النبيِّ، فإن البيت ينكسر إذا قلت.

ذكر ها هنا شر أنواع الحديث الضعيف، ألا وهو الحديث الموضوع، وبين أنه هو الحديث الكَذب المختلق على النبي ﷺ، فالحديث الكذب الذي لم يقله النبي ﷺ، وإنما اختلق هذا الراوي، هذا يسمى في الاصطلاح بالحديث الموضوع.

هذا الحديث الموضوع لشدة خطورته، العلماء اعتنوا به عناية كبيرة جدًا، وصنفوا للأحاديث الموضوعة كتبًا كثيرة، من أهمها:

كتاب "الموضوعات" لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب "اللآلئ المصنوعة للأحاديث الموضوعة" للسوطي، وكذلك "ذيل الأحاديث الموضوعة" للسيوطي نفسِه.

قد يسأل سائل: **كيف نعرف وضع الحديث من غير مراجعة هذه الكتب؟**

يقول مثلًا: مما يُعرف به وضع الحديث أن الراوي يُقِر بذلك، يعني مثلًا أحد الرواة قيل له: من أين جئت بهذه الأحاديث في فضائل القرآن؟ من قرأ سورة كذا، وسورة كذا له كذا، فقال: "وضعتها أُرغب الناس فيها"، يعني هو يعترف أنه كذب من أجل أن الناس يقرؤون القرآن، فوضع لهم هذه الأحاديث، فهو بنفسه أقرَّ بكذبه.

أو ما يقوم مقام الإقرار، يعني مثلًا أحد الرواة يسمى سعد ابن طريف، قالوا جاء ابنه يبكي من الكُتَّاب، فقال: ما لك قال ضربني المعلم، قال: لأخزينهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا: «معلمو صِبيانكم شراركم، أقلهم رحمةً لليتيم، وأغلظهم على المسكين»، يعني ظاهر من واقع الحال أنه أخترعه في الوقت نفسه، لينتقم من المعلمين، فهذا يقوم مقام الإقرار.

أيضا مما يعرف به الحديث الموضوع: ركاكة لفظه ومعناه، يعني يكون لفظه ركيكًا، ومعناه ركيكًا، لأن الأحاديث النبوية يعني من كونها من جوامع الكلم، ومن جزالة الألفاظ، وجمال المعاني، وعلو الأسلوب ما هو معلوم، فإذا جيء بحديث ركيك اللفظ والمعنى، نعلم أنه لم يقله النبي ﷺ، لذلك قال الربيع بن خُثيم: "إن للحديث ضوءً كضوء النهار يعرف، وظلمة كالظلمة الليل تعرف"، يعني الحديث الصحيح تسمعه، ينشرح الصدر إليه، وتطمئن النفس إليه، وأما

الأحاديث الموضوعة الركيكة فإن النفس تنقبض منها، يعني مثلًا «**لا تأكلوا القرعة حتى تذبحوها**»، هذا كلام لا يمكن أن يكون من قول النبي ﷺ، فهو كلام سخيف ركيك.

يعني هذه من الأمور التي يعرف بها الحديث الموضوع، وذكرنا أهم التصانيف فيه.

ثم قال:

وَقَــدْ أَتَــتْ كَــالجَوْهَرِ المَكْنُــونِ سَــمَّيْتُهَا مَنْظُومَــةَ البَيْقُــونِي

فَــوْقَ الثَّلاثِــينَ بِــأَرْبَعٍ أَتَــتْ أَقْسَــامُهَا تَمَّــتْ بِخَــيْرٍ خُتِمَــتْ

يعني يقول إن هذا المنظومة، جاءت مثل الجوهر النفيس المكنون، يعني المخبئ، وسماها باسمه هو، بِاسم ناظمها وهو البيقوني، وسبق في بداية الدرس، قلنا إن اسمه عمر الشافعي، وأن بيقون هذه نسبة إلى قرية في أذربيجان، وأنه مات قبل سنة ١٠٦٥هـ، وأن ترجمته عزيزة، وذكر بعض أهل العلم من الشراح قالوا: ربما هو أخفى نفسه رغبة في أن يكون هذا النظم خالصًا لوجه الله الكريم، لكي لا يعرف بالنسبة الناس، وأنه يكون مما يتقرب به إلى الله ﷻ، حتى لا يعرفه الناس، ويكون من عمل السر، رجاء القبول، ولذلك سار هذا النظم وكان له من الرواج، ومن الشهرة ما ليس بخاف على الجميع.

أما قوله: «**فوق الثلاثين بأربع**» يعني أن هذه المنظومة وقعت في أربعة وثلاثين بيت، فهي منظومة مختصرة جميلة عذبة، وإن كان بعض أبياتها عليه

انتقاد، لكنها قليلة، ومن ذا الذي يسلم من الخطأ، ويسلم من النقد، لكن هي في مجملها من أعذب المنظومات، وأجملها، وأحسنها.

ثم قال: «**ثم بخير ختمت**» وهذا من حسن الختام، نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وأياكم لما يحب ويرضى، وأن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا، والحمد لله رب العالمين.